ذاكرة العرب

دورية علمية مُحكّمة – العدد الخامس – ٢٠٢١

ISSN 2735-4210

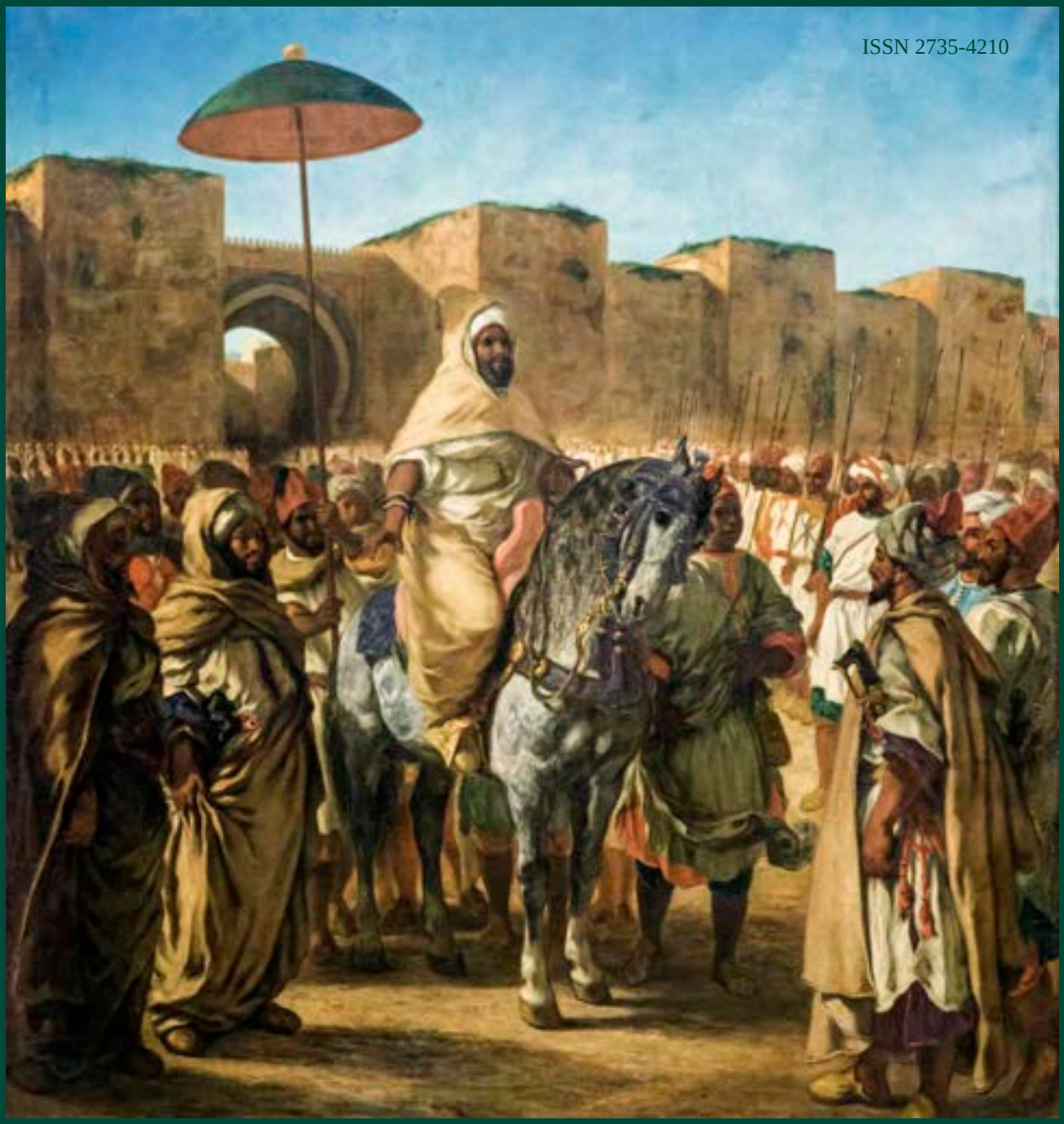

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الذاكرة العربية

دورية علمية مُحكّمة

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. - ع5 (2021) - . - الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، 2021.

مجلدات ؛ سم.

ربع سنوي

ردمد 2735-4210

1. العرب-- تاريخ-- دوريات. 2. الثقافة العربية-- دوريات. 3. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. 4. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. 5. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي – 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢١.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر
١٠٠٠ نسخة

الإشراف العام

أ . د . مُصْطَفى الفِقي
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د . مَرْوَة الوَكِيل

رئيس التحرير

د . مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د . رَضْوَى زَكِي

المراجعة اللغوية

د . مُحَمَّد حَسَن

فَرِيدَة صُبِيح

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

سَمَاح الحَدَّاد

التصميم الجرافيكي

مَهَا رِفْعَت

الإسكندرية، ٢٠٢١

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا فيلجاز (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد أمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سورية)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٢٠٠٠ و٢٥٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوغرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري ومعد على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

مخطوطات الفروسية المملوكية المزينة بالتصاوير «كتاب المخزون جامع الفنون أنموذجًا» (٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م) ٧

د. محمد إبراهيم عبد العال

مصادر تاريخ الفروسية في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ٤١

د. شيرين القباني

تكتيكات الحصار في عصر دولة المماليك البحرية بين النظرية والتطبيق (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٤ م) ٥٩

د. محمد فوزي مصري رحيل

التأثيرات الوافِدة على أدوات ومعدات الحرب خلال العصر المَمْلُوكِيّ (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ٨٣

د. علاء مصري النهر

الملابس الحربية الواقية من المواد الحارقة في العسكرية المملوكية (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ٩٩

د. أحمد محمد عطوة

تقنيات صناعة الملابس العسكرية المملوكية وإمكانية استخدامها لاستنباط نماذج لعمل متحف للأزياء العسكرية التاريخية ١١٣

د. إبراهيم حامد محمد الخولي

م. ريهام عبد العزيز الطنطاوي

مخطوطات الفروسية المملوكية المزينة بالتصاوير
«كتاب المخزون جامع الفنون أنموذجًا»
(٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م)

د. محمد إبراهيم عبد العال

مخطوطات الفروسية المملوكية المزينة بالتصاوير «كتاب المخزون جامع الفنون أنموذجًا» (٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م)

د. محمد إبراهيم عبد العال*

مقدمة

أمدنا العصر المملوكي بمجموعة كبيرة من المخطوطات الحربية التي تناولت أشكالاً متعددة من فنون الفروسية خلال هذه الفترة، يأتي في مقدمتها كتاب «المخزون جامع الفنون» لمؤلف مجهول، والمحفوظ في المكتبة الوطنية بباريس، إذ يضم العديد من أقسام الفروسية المختلفة، وتفصيلًا للخطط الحربية مثل أشكال الميادين وترتيب الجيوش في المعركة، وأشكالًا لبعض الأسلحة الحربية وكيفية استخدامها، ويحتوي كذلك على جزء خاص عن الأسلحة النارية وطرق تصنيعها والعمل بها. وتتناول الدراسة هذا المخطوط من الجانب الوصفي، مع تحليل لعناصره ومحتواه، وإلقاء الضوء على إشكالية مؤلف المخطوط وتاريخه، وكذلك أقسام المخطوط المتنوعة، مع الإشارة إلى كل عنصر تفصيليًّا.

تعد الحضارة العربية الإسلامية المعين الذي لا ينضب في ازدهار العلوم وتطورها، فليس من الغريب أن يكون علماء العرب هم المثال الذي يحتذى به في رسم خطط الإبداع ومعالم المعرفة؛ حيث إنهم لم يتركوا مجالًا إلا أشبعوه بالبحث والدراسة والتمحيص، فكان نتاجهم دائرة معارف متعددة الجوانب والاتجاهات.

والحق يقال إنه لا تخلو المكتبات التراثية ودور الكتب على مستوى العالم من المخطوطات العربية الإسلامية في مجالات عدّة. وكان للعلوم العسكرية حظ وفير من هذا المخزون؛ حيث إن علماء المسلمين هم الرواد في هذا المجال، فكانوا أول من نظموا السرايا والكتائب، ووضعوا الخطط الحربية في المعارك، وانشغلوا كثيرًا بتطوير الأسلحة وإتقان الفروسية. وقد ترجموا أفكارهم إلى واقع ملموس في كتبهم ومؤلفاتهم المتعددة التي يطول البحث فيها ويتشعب، فمنهم من أخذ أداة واحدة بالبحث والدراسة، ومنهم من تناول أكثر من أداة، وهناك من حاول الإلمام بعدد من الفنون العسكرية الحربية متضمنًا الأسلحة وغيرها.

ولم تتوقف عمليات التطوير على كتب الفروسية والسلاح على مر العصور الإسلامية؛ حيث نجد في كل عصر أساتذة ومؤلفين تركوا لنا كنوزًا نتفاخر بها وبما وصلوا له من علم وفكر. وللأسف الشديد تفتقر المكتبات العربية إلى الدراسات التي تتناول الكتب الخاصة بالفروسية والفنون الحربية، والتي كانت بمثابة كتب تعليمية عُدّ مؤلفوها في منزلة تساوي منزلة المدربين الخبراء في الأكاديميات العسكرية في الوقت الحاضر.

وقد تنوعت هذه الكتب ما بين نماذج تضم معلومات مكتوبة مشروحة بشكل وافٍ مسهب، وأخرى تضم أشكالًا ورسومًا توضيحية مختلفة. ومدار حديثنا في هذه الورقة البحثية عن واحد من تلك المخطوطات الحربية التي تضم تصاوير وأشكالًا توضيحية عن الفروسية والحرب، والتي تعود إلى العصر المملوكي الذي يعد من أهم العصور على مر التاريخ بما تركه من تراث فني وثقافي بمجال الفروسية تحديدًا؛ حيث وصل لنا عشرات الكتب والمؤلفات في هذا الجانب، وإن كانت النماذج المزينة بالتصاوير لا تقارن بتلك التي تضم متنًا مكتوبًا فقط؛ حيث إن عدد المخطوطات المزينة بالتصاوير قليل، وهو ما يعكس أهميتها وضرورة تسليط الضوء عليها. وسنتعرف في الجزء التالي على بعض أهم مخطوطات الفروسية المزينة بالتصاوير التي وصلت لنا من العصر المملوكي.

يأتي في مقدمة هذه الكتب جميعًا كتاب «الفروسية والمناصب الحربية»[١]، الذي يعد من أهم المخطوطات الحربية التي وصلت لنا من العصر المملوكي، وهو من تأليف نجم الدين حسن الرماح (ت ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥ م)؛ أشهر مؤلفي الفروسية في العصر المملوكي. وبشكل عام، فإن هذا المخطوط يحتوي على أغلب أسرار الحرب والفروسية المتصلة بركوب الخيل، واستخدام أسلحة القتال والمبارزة في الميدان بالسيوف والرماح، واستخدام الأقواس والأسهم والنيران، وغيرها من المعلومات المنوعة التي تُعد انعكاسًا لنظام الفروسية في العصر المملوكي. وضم هذا المخطوط الكثير من المعلومات عن الأقواس والأسهم المملوكية، وخاصة الأسهم النارية وطريقة صناعتها واستخدامها. ولهذا الكتاب أهمية تتجاوز التعريف بجانب من التأليف العلمي العسكري العربي؛ فهو يقدم جانبًا من حياة الناس وقيمهم، وفيه جانب تدريبي استعراضي من نمط الفروسية المعاصرة، وإقامة مواكب الاستعراض العسكرى في الميادين أمام الجمهور والحكام.

هذا إضافة إلى كتاب «تحفة المجاهدين في العمل بالميادين»، للأمير لاجين بن عبد الله الذهبي الحسامي الطرابلسي[٢] (ت ٧٣٨ هـ/ ١٣٣٧ م)، الذي وصلنا منه ١٥ نسخة موزعة على مكتبات العالم ما بين تركيا وفرنسا وألمانيا وإنجلترا ومصر وروسيا والهند[٣]، والملاحظ أن كل النسخ تصف لاجين بالأمير والعلامة، وهذا ربما يعني أنه تولى منصبًا أميريًّا في طرابلس الشام.

ولا يقل أهمية عن المخطوطين السابقين كتاب «الأنيق في المناجيق»[٤]، لابن أرنبغا الزردكاش (مؤرخ فيما بين عامي ٧٧٤ - ٧٧٥ هـ/ ١٣٧٣ م)، والذي يعد أيضًا واحدًا من أهم المؤلفات الحربية والعسكرية في العصر المملوكي؛ حيث يقف هذا المخطوط شاهدًا على تطور المماليك في استخدام أدوات القتال الثقيلة بأنواعها وأشكالها المختلفة. ويضم هذا المخطوط شرحًا تفصيليًّا لأشكال المنجنيق والأقواس المركبة التي كانت تستخدم بواسطة أكثر من شخص للرمي بها على القلاع والحصون. ويكاد ينفرد هذا المخطوط بأشكال هذه الأقواس ومكوناتها وطريقة استخدامها كقوس العقار وقوس الجرخ وقوس الزيار، إضافة إلى استعراض مجموعة كبيرة من الأسلحة النارية وآلات الحصار والمكاحل وكيفية إعدادها والعمل بها، وكذلك طرق استخدام البارود بالمكاحل والمناجيق.

ولدينا كذلك كتاب «الصناعات الحربية»، وهو من مخطوطات الفروسية التي تنسب إلى العصر المملوكي في القرن ٨ هـ/ ١٤ م، محفوظ في مكتبة شستر بيتي بدبلن تحت رقم ٤١٨٤ م.ك فروسية، لمؤلف مجهول، تبلغ مقاييسه ٢٤,٥ × ١٦,٢ سم، ويحتوي على ٥٥ ورقة أي ١٠٩ صفحة، بكل صفحة عدد مختلف من الأسطر ما بين ١٢ - ٢١ سطرًا، دونت بخط النسخ، وهو يتميز باحتوائه على الكثير من الرسوم التوضيحية لكافة الأسلحة المملوكية، ومن بينها الأسهم والأقواس التي سبق الحديث عنها. ويعد من المخطوطات المميزة؛ إذ يحتوي على العديد من أسرار الألعاب الحربية والبارود وكذا الأسلحة النارية والبيلوجية في العصر المملوكي، كما يشتمل على العديد من وصفات وأسرار وطرق عمل هذه الأسلحة والمعدات، ومن بينها الأسهم ذات المهام الخاصة التي كانت تستخدم في الحروب العاتية في العصر المملوكي، كالأسهم المشتعلة والنارية والبيلوجية وغيرها من الأمور، وبه جزء لوصف هذه الأسهم وأحجامها وطرق استخدامها وصناعتها.

وصولًا إلى واحد من أجمل مخطوطات الفروسية في عصر المماليك، وهو مخطوط «نهاية السؤل والأمنية في علم الفروسية»[٥]، لمحمد بن عيسى بن إسماعيل بن خسرو شاه الأقصرائي الرومي الحنفي[٦]. وتكمن أهميته في كونه أوسع وأشمل الكتب المخطوطة التي تناولت الحرب بدءًا من القتال البدائي بالسيف والرمح والقوس والسهم والمقاليع، وانتهاء باستعمال البارود والقذائف التي خَصَّصَ لها جزءًا كبيرًا في هذا المخطوط[٧]، ومن مميزاته أيضًا أنه يتعرض للطب العسكري ومعالجة الأمراض وللتراكيب الطبية، كما يحتوي على جزء خاص بالخيل وكافة أمورها، والنسخة التي نحن بصددها محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٨٢٨[٨]، وتقع في ٢٩١ ورقة أي ٥٨٢ صفحة، تبلغ مقاييس الصفحة ٢٧ × ١٩ سم، وبكل منها ١٨ سطرًا، دونت بخط النسخ بالمداد الأسود لكتابة المتن على حين استخدم المداد الأحمر لكتابة العناوين الرئيسية، وهذه النسخة كانت ملكًا للمقر الأشرف جاني بك الناصري[٩]، وتم الفراغ

منها في يوم الخميس ١٠ محرم عام ٧٧٣ هـ/ ٢٤ يوليو ١٣٧١ م، على يد أحمد بن عمر بن أحمد المصري الآدمي، وهي تشمل بعض التصاوير الحربية التي توضح مهارات الفروسية التي كانت مستخدمة في العصر المملوكي.

وقد وصل لنا مخطوط من مخطوطات الفروسية المملوكية المزينة بالتصاوير في غاية الأهمية، أهمله المهتمون بهذا العلم وهو كتاب «العديم المثل الرفيع القدر»، وهو من أهم المخطوطات الحربية المملوكية المزوقة بالتصاوير التوضيحية لأعمال الفروسية، محفوظ في مكتبة كشك روان بإسطنبول تحت رقم ١٩٣٣[١٠]، لمؤلف مجهول، ومؤرخ في شهر المحرم عام ٨٧١ هـ/ أغسطس – سبتمبر ١٤٦٦ م[١١]، تبلغ مقاييسه ٢٧,٥ × ١٨ سم تقريبًا، ويشتمل على ٩٩ ورقة أي ١٩٨ صفحة، بكل منها ١٧ سطرًا، دونت بخط النسخ بالمداد الأسود على حين دونت بعض العناوين بالمداد الأحمر كما استخدم التذهيب في بعض الأحيان، ومزود بـ ١٥ شكلًا توضيحيًّا و٦٢ تصويرة، بالإضافة إلى عدد كبير من الأبواب؛ لأنه جامع لكافة فنون الفروسية، إذ يضم أبوابًا عن الخيل وأنواعها ورياضاتها وعيوبها، وأبوابًا عن رمي النشاب، وأبوابًا عن لعب الرمح والبرجاس، وأبوابًا عن التروس والسيوف، وأبوابًا عن المصارعة وغيرها من أنواع الفروسية. أما فيما يتعلق بالرمي، فقد خصص له المؤلف مجموعة من الأبواب، فصَّل فيها ووضَّح أصول الرمي مستعينًا بالعديد من الرسوم التوضيحية لما يصفه. وقد جاء بداخل هذا المخطوط عنوانًا جانبيًّا يوضح فيه أنه استعان بمخطوط آخر وهو مخطوط «الواضح في الرمي للطبري». ويلي الأبواب المخصصة للرمي بالنشاب، مجموعة من الأبواب الأخرى التي تتعرض لفنون الفروسية الأخرى. خلاصة القول إن هذا المخطوط واحد من المخطوطات التي تثير جدلًا من جانب الاسم والتاريخ. وكان قد اطّلع المرحوم محمد مصطفى على نسخة من مخطوط حربي، محفوظ في متحف طوبقابي سراي بإسطنبول تحت رقم NR.R.1993، وعثر بالصفحة الافتتاحية لهذا المخطوط على عنوان «كتاب مجموع في الرمح وغيره وفيه كتاب الواضح في الرمى للطبري»، ولكن للأسف الشديد لم يقرأ النص الكامل للمخطوط أحدٌ ممن اطلع على النسخة الكاملة المحفوظة بإسطنبول، ولكنهم اكتفوا فقط بقراءة الصفحة الافتتاحية التي احتوت عنوان «مجموع في الرمح» السابق ذكره، لكن الدراسة أثبتت أن هذا العنوان غير صحيح وليس هو العنوان الأصلي للمخطوط، بل إن العنوان الأصلي له موجود بين سطور الصفحة الأولى؛ حيث ذكر المؤلف عبارة نصها: «... وجمعت فيه من الفنون ما يغني عن كل كتاب، وسميت كتابي هذا العديم المثل الرفيع القدر...». وكعادة المخطوطات المملوكية وخاصة المخطوطات الحربية فإنها تحمل أكثر من عنوان، وغالبًا ما يتم تغيير العناوين الأصلية التي توجد في الصفحات الافتتاحية في وقت لاحق على تاريخ المخطوط، أو غالبًا ما تفقد الصفحة الأولى للمخطوط فيقوم من يقتنيها لاحقًا بإضافة عنوان آخر، كما حدث للعديد من المخطوطات، رغم وجود الاسم الأصلي للمخطوط داخل المتن. يضاف إلى هذا أنه عند مقارنة العنوان الذي ذكره المرحوم محمد مصطفى وهو «كتاب مجموع في الرمح» وعناوين أبواب المخطوط وفصوله، يتضح عدم توافقهما، فالأبواب الداخلية له لا تحتوي فقط على ألعاب الرمح، وإنما يمثل الرمح فيها جزءًا صغيرًا، وهذا المخطوط يشتمل على كافة أنواع الفروسية وليس الرمح فقط، الأمر الذي يرجح ما سبق ذكره بأنه قد تمت إضافة هذا العنوان في وقت لاحق[١٢].

تلك المخطوطات السابقة من أشهر كتب الفروسية المملوكية المزينة بالتصاوير والتي حُقق أغلبها ونشر في كتب مطبوعة، وهو ما يكشف لنا عن أهمية هذه الكتب وما تقدمه لنا من معلومات حربية مصورة. ونتناول الآن المخطوط محل الدراسة وهو كتاب «المخزون جامع الفنون» المحفوظ في المكتبة الوطنية بباريس، والتي عثر فيها على مجموعة كبيرة من المخطوطات العسكرية المملوكية الهامة جدًّا، والتي لاقت اهتمامًا كبيرًا من الفرنسيين الذين لم يقوموا فقط بأرشفتها وحفظها، بل قاموا بدراستها أيضًا خاصة في فترة النصف الأول من القرن التاسع عشر، وهي فترة كانت التكنولوجيا العسكرية فيها في بداية تكوينها، ومن بين هذه المخطوطات كتاب المخزون جامع الفنون.

كتاب المخزون جامع الفنون[١٣]

هذا المخطوط من تأليف العلامة أبي عبد الله محمد بن يعقوب بن أبي خزام، وهو بدوره من أهم المخطوطات الحربية المملوكية المزوقة بالتصاوير الملونة، محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس Bibliothèque Nationale de France تحت رقم Arabe 2824[١٤]، تبلغ مقاييسه ٣٠ × ٢٠ سم، وهو مؤرخ في ٩ محرم عام ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م[١٥]، ويشتمل على ٩١ ورقة أي ١٨٢ صفحة، بكل منها ١٥ سطرًا، دونت بخط النسخ المملوكي بالمداد الأسود على حين استخدم المداد الأحمر في كتابة بعض العناوين الرئيسية والإضافات، كما استخدم التذهيب في الصفحة الافتتاحية وعدد من الصفحات الأخرى، واستخدمت الألوان المختلفة في تلوين التصاوير المنفذة داخل هذا المخطوط التي يبلغ عددها ٤٨ تصويرة تمثل كافة فنون الفروسية في العصر المملوكى،

كما يضم أيضًا ٣٣ شكلًا توضيحيًّا للعديد من أشكال الفروسية مثل أشكال الميادين وترتيب الجيوش في المعركة، وأشكال بعض الأدوات الحربية وبعض الخطط والتكتيكات الحربية[١٦].

وتعد الصفحة الافتتاحية من أهم صفحات هذا المخطوط (لوحة ١)؛ حيث إن لها نمطًا فنيًّا مميزًا، فقد قسمت الصفحة إلى إطار مستطيل الشكل يتخذ الشكل المضفور، قسم بدوره إلى

(لوحة ١) الصفحة الافتتاحية من مخطوط «المخزون جامع الفنون».

ثلاثة أقسام، أكبرها أوسطها وهو الرئيسي ويتخذ الشكل المربع، أما العلوي والسفلي فهما متساويان في الحجم تقريبًا، ويتخذ كل منهما الشكل المستطيل، بداخل كل منهما إطار مستطيل أصغر قليلًا، بداخله ما يشبه البحر الكتابي، يضم نصًّا كتابيًّا، الجزء العلوي به اسم المخطوط: «كتاب المخزون جامع الفنون»، أما الجزء السفلي فقد احتوى على اسم المؤلف: «الفقير إلى الله المعروف بأبي خزام – رحمه الله».

أما المنطقة المربعة الوسطى فيزينها في المنتصف جامة مفصصة الشكل تشبه الوريدة السداسية، تضم نصًّا كتابيًّا على أرضية من الزخارف النباتية، يشير إلى الشخص الذي كتبت برسمه هذه النسخة من المخطوط ما نصه: «مما كتب برسم المقر العالي المولوي الأميري المالكي المخدومي (مقداد بن أسود)[١٧] أعزه الله تعالى»، والواقع أن هذا النص كان يشير إلى الاسم الحقيقي للشخص الذي كتب برسمه هذا المخطوط، ولكن من الواضح تمامًا أنه تم إزالة اسم الشخص الأصلي وإضافة اسم (مقداد بن أسود) بدلًا منه، وعلى جانب النص الكتابي الأوسط يوجد اسم أضيف بقلم أسود نصه «صاحبه درويش أغا»، وربما هو أحد الأتراك العثمانيين الذي آل إليه المخطوط فيما بعد فسجل اسمه عليه لإثبات ملكيته.

ويعلو الجامة المفصصة ثلاث دوائر، أكبرها أوسطها، تضم الوسطى زخارف نباتية عبارة عن أنصاف مراوح نخيلية يعلوها ورقة ثلاثية كأسية الشكل، أما الدائرتان الجانبيتان فكل منهما تحتوي على زهرة لوتس، بالإضافة إلى أن هناك دائرة أخرى ترتبط بالإطار الأيسر للمستطيل العلوي تضم بداخلها زخارف نباتية متداخلة (الأرابيسك).

وهذا المخطوط كتاب جامع في علم الفروسية بشكل عام، ويحتوي على الكثير من الأبواب والفصول التي تفصل وتوضح فنون الفروسية في العصر المملوكي، وهو مزود بالتصاوير التي توضح كافة هذه الفنون، فيبدأ على سبيل المثال بباب بعنوان: ابتداء الركوب وتعليم الفروسية، يليه باب خاصّ بتعليم الرمح، بالإضافة إلى العديد من الأبواب الأخرى، كما يحتوي على أجزاء هامة خاصة بتعليم الرمي بالقوس والنشاب موضحة بتصاوير غاية في الروعة، توضح طرق الرمي وأنواع الأقواس وغيرها من الأمور، وهو يضم أيضًا جزءًا بعنوان: سهم يسمى الماوي يحرق المراكب، وباب حريق أبواب القلاع والحصون، وصفة الألكي والرمي فيه فارسًا وراجلًا وحده وحدوده، ثم صفة عمل أسهم خطاية، وباب الرمي بالقبق وكيفيته والدخول فيه، وغيرها من الموضوعات التي تتناول بعض أنواع الأسهم والأسلحة التي يرمى بها الأعداء.

بيد أن أهم ما يميز هذا المخطوط هو مجموعة التصاوير التي توجد به، إذ تعد مجموعة نادرة من التصاوير الحربية التي تضم أشكالًا لبعض الأسلحة التي كانت متداولة إبان العصر المملوكي[١٨].

تاريخ المخطوط: لا خلاف على تاريخ المخطوط؛ حيث سجل في الصفحة الختامية له أنه تم في يوم ٩ محرم عام ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م[١٩] (لوحة ٢)، أي في فترة حكم السلطان الأشرف قايتباي الذي حكم في الفترة (٨٧٢ – ٩٠١ هـ/ ١٤٨٦ – ١٤٩٦ م)، لكنه غير معروف على وجه التحديد هل هو من صنعت برسمه هذه النسخة أو أحد أمرائه.

الجزام وترتيظهم وإن كان
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

(لوحة ٢) الصفحة الختامية من مخطوط «المخزون جامع الفنون».

مؤلف المخطوط: ذكر بالصفحة الافتتاحية أن هذا المخطوط كتب بواسطة أبي خزام[٢٠]، وهو محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو عبد الله، ناصر الدين، ابن أخي خزام الخطلي، يُعرف باسم ابن أخي خزام، من مواليد بغداد، وتوفي هناك في وقت ما من ربع السنة من القرن الثالث/ التاسع. كان سليلًا لعائلة بارزة خدمت الأسرة العباسية لعدة عقود، وكان عمه خزام بن غالب قائدًا معروفًا في فيلق الجيش الخراساني وقائد الإسطبل السلطاني للخليفة العباسي المعتصم[٢١].

وبحسب ما ذكره اليعقوبي، فإن رعاية إسطبلات المعتصم لم يعهد بها لخزام وحده، بل شاركه شقيقه يعقوب، والد ابن أخي خزام، يعقوب نفسه كان له سلطة لا مثيل لها على الخيول وعلاجها خلال هذه الفترة، وأصبح كبير الجراحين البيطريين للخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ/ ٨٤٧ - ٨٦١ م). ومع ذلك، وبسبب شهرة أخيه خزام، كان يشار إليه عادة باسم أخي خزام «شقيق خزام»، ثم اشتهر ابنه بـ«ابن أخي خزام»، ومن الصعب تخيل بيئة أكثر ملاءمة لتطوير مهارات ابن أخي في فنون الفروسية واكتساب معرفة بأمر الخيول؛ حيث سار ابن أخي خزام في خطوات عمه ووالده، فأصبح عضوًا في فيلق الجيش الخراساني وصنف ضمن أبرز قادته، وهناك أيضًا أدلة على أنه أصبح المسئول عن خيول الخليفة المعتضد.

كان ابن أخي خزام جنديًّا متمرسًا، وخبيرًا في الخيول، وسيدًا في فنون الفروسية، وسلطة لا تقبل الطعن في تقنيات وأسلحة القتال. ومن هنا كانت الأهمية التي لا مثيل لها لعمله، والتي تمثل أقدم أمثلة لكتب الفروسية، وأعماله المصنفة بحسب ما ذكره ابن النديم كانت للخليفة المتوكل، وهي تتألف من رسالتين تكميليتين مخصصتين كدليل للفرسان وضباط الجيش وقادته.

هاتان الرسالتان وصلتا إلينا إما بشكل منفصل وتحملان عناوين مختلفة، وإما تم دمجهما في عمل واحد، على الرغم من أن لكل جزء منهما مقدمته الخاصة، وكذلك حمل الجزآن معًا عناوين مختلفة، ومع ذلك، فإن العنوان الأكثر تكرارًا، وربما الأقرب إلى الأصل، هو «كتاب الفروسية والبيطرة»، وهو العنوان الذي قدمه المؤلف المملوكي وقائد الحلقة محمد بن منكلي، وهو من القواد الأجلاء في علم الفروسية والرماية وركوب الخيل والمداواة[٢٢].

خلال الفترة المملوكية، أصبحت مؤلفات ابن أخي خزام الدليل المتميز لأساتذة الفروسية، وللمماليك، ولجنود الحلقة. وقد حذر ابن منكلي زملاءه من جنود الحلقة والمماليك من استخدام أي عمل آخر سوى عمل ابن أخي خزام، وأصر في مكان آخر على أنه كان يراعي تعاليم ابن أخي خزام أثناء تدريباته فنون الفروسية. وقد وصلت لنا أعداد كبيرة تحمل عناوين مؤلفات ابن أخي خزام وكذلك اسمه، وإن كانت بأشكال وأسماء مختلفة. وقد تكررت مؤلفاته على أيدي الناسخين وبائعي الكتب والمجمعين؛ حتى اسمه لم يسلم من ذلك، خصوصًا شهرته ونسبته. وقد أدت هذه الأخطاء إلى عدد من التعريفات الكاذبة بالمؤلف، مما ساعد على إخفاء مساهمته الهائلة في علم الفروسية، فعلى سبيل المثال نجد غالبًا اسمه يتغير من ابن أخي خزام، لابن أبي خزام وأبو خزام وأبي خزام مثلما ورد في مخطوط المخزون وغيره[٢٣].

وفي بعض النسخ تم حذف الاسم الشخصي له وهو محمد، ويبقى فقط يعقوب ابن أخي خزام، وكانت هذه الأخطاء متكررة جدًّا في الفترة المملوكية لدرجة أن ابن منكلي حاول توضيح هذه المشكلة، لكنه أيضًا ارتكب أخطاءً. وكان عمل ابن منكلي أحد المصادر القليلة التي استخدمها مرسييه، في مساع لمعرفة اسم ابن أخي خزام وتحديد عمله. على أساس هذه الاختلافات اقترح مرسييه أنه ربما كان هناك ثلاثة مؤلفين؛ هم: يعقوب وولداه محمد وأحمد، واتخذ فرانسوا فيري فرضية مرسييه على أنها ثابتة، بل أضاف شخصًا خياليًّا آخر؛ أخي خزام، والد يعقوب ظاهريًّا.

وفي المخطوط محل الدراسة ورد اسمه بصيغة أبي خزام كما ذكرنا، وهو تحريف للاسم الأصلي للمؤلف الذي من المفترض أن يكون ابن أخي خزام. وبطبيعة الحال يقصد هنا أن هذا المؤلف «المخزون جامع الفنون» هو نسخة من مؤلف خاص بأبي خزام وتم نسخه في العصر المملوكي خلال هذه الفترة، وهو أمر ربما يبدو طبيعيًّا كعادة نساخ المخطوطات وحب سلاطين وأمراء المماليك اقتناء نسخ المخطوطات الحربية، ولكن دعونا هنا نطرح تساؤلًا هامًّا جدًّا: هل بالفعل هذا المؤلف هو أحد أعمال ابن أخي خزام؟

في الواقع، يرجح الباحث أن هذا الكتاب لا يمت بصلة إلى ابن أخي خزام؛ وذلك لعدة أسباب؛ أولها: أنه بدراسة مخطوطات ابن أخي خزام المؤكد نسبتها إليه، وهي عديدة ومختلفة، نلاحظ أنها تتناول موضوعات الفروسية والبيطرة بشكل عام كما سبق وأوضحنا، والغالبية العظمى منها لا تحتوي على موضوعات مصورة، وكذلك تتناول في المقام الأول الخيل والبيطرة، إذن فلم يقدم لنا ابن أخي خزام معلومات وفصولًا كالتي يضمها كتاب المخزون من قبل.

ثانيًا: ستشير الدراسة إلى أقسام المخطوط ومحتوياته، وسنلاحظ أن المعلومات الواردة به قاصرة ومخصصة للعصر المملوكي بلا أدنى شك، خاصة الأسلحة النارية التي تطورت في العصر المملوكي، وكذلك مهارات التدريب على الأقواس والأسهم والسيوف والرماح، وكذلك العديد من المعلومات التي تتناول أمور الفروسية في العصر المملوكي، كذلك العبارات والكلمات والمصطلحات مملوكية بلا أدنى شك، ولم تستخدم بأي شكل من الأشكال في مخطوطات ابن أخي خزام، لذا فلا يعقل أن يكون هذا المخطوط الذي بين أيدينا من مؤلفات ابن أخي خزام أو أنه نسخة من كتبه.

إذن، لماذا نجد اسم أبي خزام على هذا المخطوط؟ في الواقع، قد ذكرنا في العبارات السابقة أن ناسخي الكتب والمخطوطات كانوا يقومون بهذا الأمر بشكل دائم وذلك لبيع هذه المخطوطات والمتاجرة بها، لهذا فمن الممكن أن يكون هذا المخطوط منسوبًا إلى ابن أخي خزام، وذلك لإعلاء شأن المخطوط ورفع قدره بين الكتب الحربية، فكيف حال السلطان أو الأمير الذي يمتلك نسخة من مخطوط لابن أخي خزام، وقد ذكرنا أنه أهم مؤلف لكتب الفروسية على مر العصور حسب رأي ابن منكلي، لذلك فتم وضع اسمه على هذا المخطوط. أو أنه كان هناك مؤلف لكتب الفروسية في العصر المملوكي يحمل هذا الاسم المنسوب إلى ابن أخي خزام، وقام بتأليف هذا الكتاب ووضع اسمه عليه بصيغه أبي خزام!

في الحقيقة تختلف الآراء، وننتظر الوصول إلى نتائج جديدة من خلال البحث في المصادر والتراجم المملوكية من أجل الوصول إلى معلومات أكثر عن هذه المعلومة في المستقبل، لكن ما هو أقرب إلى الواقع أن هذا المخطوط بعيد عن مخطوطات ابن أخي خزام، ويستبعد أن يكون أحد مخطوطاته ولا ينسب إليه.

ملاحظات على محتوى المخطوط

بعد الدراسة المتأنية لهذا المخطوط يلاحظ أمر هامّ جدًّا وهو أن صفحات هذا المخطوط وأوراقه غير مرتبة، وأنها غير متتابعة من حيث السياق، فعلى سبيل المثال: نجد جزءًا خاصًّا بالميادين الحربية، يعقبه جزء عن تعلم الرمح، ثم جزء تالٍ عن الميادين قاطعًا لسياق المخطوط ومفسرًا ومكملًا للجزء السابق الخاص بالميادين. كذلك في موضع آخر نجد بابًا خاصًّا بوصف الألعاب النارية واستخدام المرآة الحارقة، ثم نجد اللوحة المفسرة لها تأتي في آخر صفحات المخطوط. وعلى هذا المنوال نجد الكثير من الموضوعات بالوصف الشارح لها، ثم نجد الصور الملحقة بها أو تكملة السياق الخاص بالنص في صفحات تالية بشكلٍ غير متناسق، والأمثلة في ذلك عديدة جدًّا، وهو ما لا يدع مجالًا للشك أن هذا المخطوط غير مرتب، وأنه ربما تم فكه وتجميعه فيما بعد دون ترتيب، وهو ما جعل الموضوعات التي يضمها هذا المخطوط غير مرتبة ومبعثرة ولا يلاحظ أحد ذلك، اللهم إلا من تعرض لقراءة هذا المخطوط كاملًا فسيجد الموضوعات مفرقة وتكملة النصوص في صفحات تالية أو سابقة.

كذلك هناك ملاحظة هامة جدًّا وهي إعادة تملك هذا المخطوط لأحد سلاطين الدولة العثمانية؛ حيث نجد على الورقة الأولى نصًّا باللغة التركية في خمسة أسطر منفذ بالخط الديواني العثماني، كذلك نجد طغراء أحد سلاطين بني عثمان داخل صفحات هذا المخطوط وتحديدًا في الصفحة الافتتاحية والصفحة الختامية (ورقة ١ أ) (ورقة ٩١ أ)، كذلك يلاحظ أن من تملك هذا المخطوط في العصر العثماني حاول عمل بعض التعديلات على الصور، إذ نلاحظ العبث بملامح وجه الفرسان في محاولة إضفاء بعض العناصر عليها وخاصة إضافة اللحى والشوارب على النمط العثماني، فتارة يضيف إلى الفارس الشارب الطويل المعقوف إلى أعلى كما كان يحلو للعثمانيين أن ينفذوه، كذلك اللحى الطويلة التي اشتهر بها بنو عثمان، وقد ظهر هذا في أكثر من ورقة كما في (٢٠ ب، ٤٥ ب، ٤٦ ب، ٥٠ ب، ٥١ ب، ٥٤ ب، ٨٣ ب)، وفي الورقة ٨٣ مثال صارخ لمحاولة إدخال تعديل على الرسومات؛ حيث قام هذا الشخص برسم لحية طويلة جدًّا تصل إلى الأرض لأحد الفرسان الذي يمتطي صهوة جواده، ويستخدم القوس من أعلى الفرس.

كذلك تمت محاولة تشويه الوجوه وطمسها وهو ما نلاحظه في عدد من لوحات المخطوط كما في الأوراق (٢١ ب، ٢٦ أ، ٤٥ ب، ٤٦ ب، ٤٧ ب، ٤٨ ب، ٥١ ب، ٥٣ ب، ٥٤ ب، ٥٥ ب، ٦١ ب، ٦٣ أ، ٧٧ ب، ٧٨ ب، ٨٣ ب).

ويتضح أيضًا أنه قد سجلت نصوص متن المخطوط داخل إطار بسيط من خطين مزدوجين باللون الأحمر مثّلا إطارًا كاملًا للصفحة الواحدة، وكذلك قسمت أغلب الصفحات إلى ثلاثة أجزاء؛ العلوي والسفلي عبارة عن منطقتين مستطيلتين سجل بكل منهما عنوان النص أو جزء منه بخط أكبر ولون مغاير، غالبًا باللون الأحمر، أما النص الأساسي فكان في الوسط.

أما في الصفحات التي نفذت بها الرسومات والأشكال التوضيحية فنلاحظ أنها في بعض الأحيان خرجت عن الإطار المخصص، وهو ما يرجح أن الرسومات قد نفذت بعد كتابة المخطوط بواسطة شخص آخر، وكان هذا هو المعتاد في كتابة المخطوطات خاصة المصورة؛ أن يكون الكاتب شخصًا والرسام شخصًا آخر، أو ربما أنه تم الرسم بعد الكتابة ولكن الإطار هو ما نفذ بعد، وقد تكرر هذا الأمر كثيرًا كما في الأوراق (١٧ ب، ١٩ أ، ٢٠ ب، ٢١ ب، ٢٢ ب، ٢٧ أ، ٣٦ أ، ٤٥ ب، ٤٦ ب، ٤٧ ب، ٤٨ ب، ٤٩ ب، ٥٠ ب، ٥١ ب، ٥٢ ب، ٥٣ ب، ٥٤ ب، ٥٥ ب، ٥٨ ب، ٥٩ ب، ٣٦ أ، ب، ٦٥ أ، ٦٩ ب، ٧٠ أ، ب، ٧١ أ، ٧٧ ب، ٧٨ ب، ٧٩ ب، ٨٢ أ).

كذلك نجد أن بعض الصفحات غير مكتملة النص كما في ورقة (٢٥ أ)؛ حيث ذكر في المنطقة الوسطى بنهاية النص كلمة «باب» فقط، ولم يعنون هذا الباب أو يذكر ما سيتم تناوله، وتركت مساحة خالية ولم يكتمل النص، كذلك تركت المنطقة السفلية خالية من الكتابات تمامًا. كذلك الحال في الورقة رقم ٤٢ ب؛ حيث تركت المنطقة السفلى خالية تمامًا من الكتابات.

يبلغ عدد أوراق المخطوط الحالي ٩٠ ورقة، ولكن يلاحظ أن المخطوط يحتوي على ترقيمين؛ الأول: بالأرقام الهندية بالمداد الأسود وبلغ عدد الأوراق ٩٢ ورقة[٢٤]، والثانية خاصة بالمكتبة الوطنية بباريس؛ حيث رقمت صفحات المخطوط بالأرقام الإنجليزية وبلغ عدد صفحات المخطوط ٩٠ ورقة فقط.

- **المدرسة التصويرية**: يتضح من الدراسة الوصفية السابقة أن هذه الرسوم تتبع في تنفيذها أسلوب المدرسة العربية في التصوير، ذلك الأسلوب الذي شاع وانتشر في كلٍّ من مصر وبلاد الشام منذ القرن ٦ هـ/ ١٢ م واستمر فيما بعد، إذ يظهر في هذه التصاوير الكثير من خصائص هذه المدرسة، مثل: قلة عدد الأشخاص في التصويرة الواحدة، وعدم وجود أرضية للتصويرة، بالإضافة إلى استخدام الألوان الزاهية الفاقعة كالأحمر والأزرق والأصفر والأسود، وعدم مراعاة النسب التشريحية في بعض المناظر، هذا فضلًا عن الاهتمام الشديد برسوم الخيول[٢٥].
- **الرسوم الآدمية**: ملامح الوجوه التركية ذات الوجوه الدائرية والأعين اللوزية المسحوبة والحواجب المتصلة، وملامح وجوه الفرسان ذات شكل ثابت فلا نجد تنوعًا كبيرًا في السحن، ولكن الرسام اختار ملامح محددة وكررها، لذلك نجد أن الأشخاص متشابهون في الملامح كأنهم شخص واحد، وقد نجح الفنان في إبراز حركاتهم بشكل رائع خاصة في حركات الأيدي والأرجل.
- **الرسوم الحيوانية**: اقتصرت الرسوم الحيوانية بهذا المخطوط على الخيول فقط، وقد نجح الفنان في تنفيذها بإتقان شديد والتعبير عن الحركة والتناغم في حركات الأرجل الخاصة بها، وحرص الفنان على إبراز عضلاتها وحركاتها.
- **الأزياء**: وحرص الفنان أيضًا على إبراز بعض سمات العصر المملوكي خاصة فيما يخص الأزياء، إذ يظهر لنا أشكال مختلفة من الأزياء التي كان المماليك يرتدونها عند ممارسة بعض فنون القتال، مثل الرداء ذي الأكمام الطويلة، الحابك على الوسط والقصير، الذي يصل إلى الركبة فقط، وكذلك الرداء ذو الأكمام الطويلة الضيقة، الحابك على الوسط، الطويل الذي يصل إلى القدم. بالإضافة إلى بعض أشكال أغطية الرأس التي شاعت إبان هذا العصر مثل القبعة أو الزموط كما كان يطلق عليه (١٧ ب، ١٩ أ)، وكذلك الكلوتة (ورقة ١٦ أ، ب). وقد نجح في إظهار طيات الثياب المختلفة وبعض نماذجها التي تحتوي على زخارف نباتية بسيطة أو زخارف متموجة أو أشكال هندسية رباعية وخماسية.

  وقد اهتم الفنان كذلك بسروج الخيول؛ حيث ظهرت متنوعة الأشكال والألوان والزخارف بشكل رائع، فمنها ما ضم زخارف هندسية رائعة (ورقة ٤٨ ب، ٥١ ب، ٦١ ب)، أو زخارف مموجة بشكل بسيط (ورقة ٣٦ أ، ٤٦ ب).
- **الخط والنصوص الكتابية**: أما فيما يخص النصوص الكتابية التي كتبت في هذا المخطوط فيلاحظ أنه استخدم خط النسخ المملوكي بمداد أسود، بينما استخدم المداد الأحمر لكتابة العناوين الرئيسية، ويلاحظ التشكيل في حروف النص، وهو ما يبرز رغبة الكاتب في إيضاح معانيه ورغبته في إيصالها إلى متلقيها دون لبس أو خلط أو ارتباك، على الرغم من أنه استخدم بعض المصطلحات العامية بكثرة في النص، وربما يعود ذلك إلى لغة المؤلف ذاته أو

رغبة منه في إيصال المعنى بأسلوب بسيط ميسر يتمكن جميع أشخاص عصره من فهمه واستدراكه، كذلك نلاحظ إعجام الكتابات؛ حيث احتوت على النقاط أعلى وأسفل الحروف بشكل منتظم، كذلك اهتم الناسخ بعلامات التشكيل كاملة؛ وذلك لإبراز المعنى وعدم اللّبس.

إضافة إلى ذلك، فقد ظهر في إحدى صفحات المخطوط الأولى التي تمت إضافتها في العصر العثماني بعض النصوص التي كتبت باللغة التركية[٢٦]، منها نصان تم محو الأول منهما ولا يظهر منه فقط سوى عبارة «سلطان محمد خان»، وتاريخ سنه ٩٧٤ هـ[٢٧].

أما النص الثاني فقد كتب مرتين، وهو يشير إلى تملك هذا المخطوط إلى أحد الأشخاص في العصر العثماني وهو درويش أغا عام ٩٧٥ هـ، نصه:

«اشبوماه محرمك بدنجى كيجسي موشنبه كيجه سيدر سنه طقوز يوز / يتمش بش تاريخنده باتسونازي وقتنده سلحدارلر اغاسي درويش / اغانك براركجك اوغلنجرغي وجوده كلوب اسم شريف محمد / قومشلر حق سبحانه وتعالى براخوار دار عمر ايليون سعادت دارين / ميسرايليه امين يا رب العالمين وبحرمه محمد سيد الامين»[٢٨].

- **ألوان الكتابة والزخرفة**: استخدم المدامان الأسود والأحمر في كتابة متن المخطوط؛ حيث استخدم اللون الأسود في كتابة النصوص، بينما استخدم اللون الأحمر في كتابة العناوين الرئيسية أو العناوين الفرعية داخل نص المخطوط.

أما اللوحات والأشكال التوضيحية، فقد استخدم فيها جميع الألوان كاللون الأحمر والأصفر والأخضر والأسود، تحديدًا في رسم الميادين الحربية والتفريق بين الأعلام المختلفة، وكذلك استخدم اللون الأزرق والبني بدرجاته والأحمر والبرتقالي والأبيض في ألوان الخيول.

بينما استخدمت جميع درجات الألوان في ملابس الفرسان وأسلحتهم، على حين استخدم التذهيب فقط في الصفحة الافتتاحية للمخطوط في كتابة النص الرئيسي وزخرفة بعض العناصر النباتية.

- **أقسام المخطوط**: إذا تناولنا محتوى المخطوط تفصيليًّا، فسنلاحظ أنه شامل جامع لأنواع فنون الفروسية كافة؛ حيث ذكر به أن للفروسية ثلاثة أصول؛ الأول: هو الرأس، ولا تتم الفروسية إلا بإحكامه، وهو جودة الركب والجواد والثبات والنصر بأخذ العنان والحذق به ومعرفة ما يصلح من الدواب لكل صناعة من الفروسية، فقد يحتاج في كل صناعة إلى نوع من الدواب في الحلق والركوب، أما الأصل الثاني فهو: اللباقة والعلم بالعمل بالأسلحة وحملها والثقافة والعلل التي تجوّد العمل وتفسده، والأصل الثالث هو الشجاعة والتدبير بصناعته وشدة قلبه عند المخاطرات والمبارزات، فمن كان في يده من الأصلين الأولين شيء كان عالمًا، ومن جمعت فيه الأصول كان كاملًا للفروسية بأجمعها، وإن كانت الفروسية بأجمعها في يديه من الأصلين ولم يكن مطبوعًا على الشجاعة لم ينتفع بكثير من علمه[٢٩].

وإذا حاولنا عمل تصنيف للعناصر الأساسية للمحتوى نلاحظ أن المضمون يندرج تحت ثلاثة أقسام جاءت كما يلي:

أولًا: ميادين الحروب والبنود والتساريح

١) الميادين: تنوعت أشكال الميادين الحربية التي يحتويها مخطوط المخزون جامع الفنون؛ حيث اتخذ المخطوط منهجًا لوصف هذه الميادين عن طريق العبارات المنظومة ذات السجع، والتي تشبه الأبيات الشعرية، مع وصف خطوات تكوين هذه الميادين، وكذلك التدريب على المهارات المختلفة بها في الدخول والخروج، وكذلك خطوات تشكيل الميادين خطوة بخطوة طبقًا لتطور الأوضاع، ووصف وضعيات الجند ووضعيات قواد الفرق المختلفة وأماكن تواجدهم، وكل خطوة مرفقة بصورة توضيحية للجزء المراد تحريكه أو العمل به؛ حيث يذكر في أعلى الورقة نصًّا داخل إطار مستطيل باللون الأحمر، وفي نهاية الورقة يذكر نصًّا آخر داخل إطار مستطيل كذلك، وفي الوسط يستعرض شكل الميدان بلوحة توضيحية. وقد جاء ذكر الميادين بمخطوط المخزون في ثلاثة مواضع متفرقة[٣٠]؛ الموضع الأول من الورقة رقم ٢ أ إلى الورقة رقم ٩ ب؛ حيث افتتح بعبارة «يا من أراد الحرب في الغربية.. اسمع موادين أتت حربية»، ثم يصف الميدان الأول الذي يكون في البداية عبارة عن صفين، وكل صف مقسم إلى جزأين[٣١]، ثم يكمل «يدور كل باش حلقة من وجه أصحابه مرافقه وتخرج الباشين مقرونين لآخر الميدان في الحالين» موضحًا تطور شكل الميدان ليصبح من جزأين؛ كلٍّ منهما له مقدمة دائرية[٣٢] (لوحة ٣).

يتبعها خطوة ثالثة أطلق عليها العمل الثالث وهي «عمل الحلق هو برا وهو جوا، وهذا الذي مصور يركب منه الميدان الأفرنجي»[٣٣]، ثم يذكر وضعية الجيش في آخر الميدان ما نصه: «أما في آخر الميدان كل يرجع من داخل بالخيل فأفهم واسمه، مقربصين كلهم لا ترتعد أزماجهم وأبدانهم لا تنزعج»[٣٤]، ثم

(لوحة ٣) شكل من أشكال الميادين الحربية بالمخطوط.

يتابع تحركات الفرق اليمنى واليسرى باتجاهات مختلفة بأن «يجيء قطاره الشمالي يرجع من جوا نصف حالي، ويرجع الأيمن من شمالي عليه بالدولاب لا امتهالي»[٣٥]. وفي إشارة إلى متابعة التحركات والخطوات بالميدان يذكر: «إذا انتهوا لرأس ذا الميدان يرجع يمينًا مثل عطف القاني، بالخب والقربوس لا الدولابي كذا ورد عن عمر الصحابي»[٣٦]. وبمتابعة التخطيطات الخاصة بتحركات الفرق الحربية داخل الميدان يلاحظ التنوع في التدريبات والتحركات بانتظام وبنسب محسوبة بدقة.

وفي استعراض لنموذج ميدان حربي آخر، وهو الميدان الفارسي بخطواته وتفاصيله وطريقة تنفيذه والتدريب عليه يأتي ما نصه: «يجيء ميدان حرب الفارسي يسمى بحفظ الفارسي المحارسي، يدور من برا يصير جواني كذاك من جوا يصير براني»[٣٧]، وهو بالفعل يشبه الشكل الدائري؛ حيث يتم في الدوران من الداخل إلى الخارج ومن الخارج إلى الداخل بشكل منتظم. وفي الخطوة التالية ذكر: «ثم يصيروا الكل جعلا حلقة الرأس وللأذناب لا تفارق، ثم يخوضوا أوسطها بالطلب يروح ذا شرقًا وذا غربًا»[٣٨]، وهنا يقصد أن يكون المركز في الوسط ثم ينقسمون حسب الرغبة إلى جزء إلى اليمين وجزء إلى اليسار. ثم يأتي فيكمل وصف الميدان فيما نصه: «ثم تجيء لوهردهم اثنين بالخب والدولاب في الوجهين، كذا روي عن سيد الكونين هذا لقتال الروم[٣٩] في حُنين»[٤٠]، وهنا تنقسم القوات إلى فريقين كل منهما على شكل لولبي يشبه حرف (S) ويسير من أعلى إلى أسفل والعكس، وهذا ما ذكر عن الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم، والأسلوب الذي اتبعه لقتال الروم في غزوة حُنين.

ثم يتبع قائلًا: «ثم تجي كلابهم اثنين الروس للأذناب لا في البين، مقربصين في الأمور كلها لا يفعلوا في غيرها بمثلها»[٤١]، وهنا يأتي شكل جديد للميدان عبارة عن جزأين أيضًا، كل منهما يتخذ الشكل المستطيل ذا النهاية نصف الدائرية ويدور بشكل منتظم. «ثم تليه حلقة دائرية مشقوقة أربع باشات بها مفروقة، في وسطها باشين مع فرسان بالطعن والتبطيل مشغولان»[٤٢]، أي يكون الميدان عبارة عن حلقة دائرية مقسمة إلى أربعة أرباع بكل ربع قائد منفصل إضافة إلى فرقتين في الوسط. «ثم يرتب بعد هذا بقجة أربع صفوف ليس فيها فجة، مربع باشاتهم في القرن ثم تجيء الفرسان في تنتنات»[٤٣]، أي يتم تكوين الميدان على شكل حلقة مربعة من أربعة أضلاع بحيث لا توجد أي فراغات بين الأربعة أضلاع، ويقوم القادة في الداخل بزوايا المربع، والفرسان تقسم إلى اثنين اثنين. «ثم تجيء أكلابه المربع وهو الذي ميدانه مربع، معطوفة باشاتهم على الذنب ذا خلف ذا يتبع وهذا في الطلب»[٤٤]، وبعد ذلك يتم انعطاف كل قائد من القواد مع فرقته بحيث يتم تحويل الميدان المربع إلى شكل صليب ذي أربعة رؤوس متساوية، وكل قائد من الأربع قواد على رأس أحدها. «ثم يكونوا حلقة مبارزة في وسطها أربع رجال حايزة، يطاعنوا أضدادهم مبادرة والأربع الباشات برا ناظرة»[٤٥]، بعد ذلك عليهم تكوين حلقة دائرية مرة أخرى يتوسطها أربعة فرسان يقاتل بعضهم بعضًا في حين يقف الأربعة قواد يشاهدون هذا التدريب من الخارج. «ثم يرتب حلقة مثلثة باشاتها فيها مشبته، في فعلها ودورها صعوبة وهذه مرسومة ومكتوبة»[٤٦]، يتم تكوين حلقة دائرية بحيث يكون ترتيب القواد على شكل مثلث. «هذا هو الميدان أبو الحروب وتظفر الفرسان بالمطلوب، سمي بالعداد في الحروب يكشف عن فرسانه الكروب»[٤٧]، وهنا يأتي نهاية الجزء الأول الخاص بوصف ميادين الحروب؛ حيث يورد المؤلف صورة لميدان الحروب الذي كانت الترتيبات والحلقات السابقة أحد أجزائه، والذي يجب على الفرسان التدرب عليها وإتقان تنفيذها للوصول إلى الغرض المطلوب، وهو تكوين ميدان حربي سليم متكامل مع توضيح له برسم كما في ورقة ٩ ب[٤٨] (لوحة ٤).

(لوحة ٤) شكل يوضح الميدان المعروف بميدان «أبو الحروب».

(لوحة ٥) شكل لميدان حربي ينقسم إلى أربع حلقات، ويشتهر بميدان خالد بن الوليد.

أما الجزء الثاني فقد جاء من الورقة ٢٩ أ إلى الورقة ٣٤ أ، وبه كذلك مجموعة من الصفحات والأشكال التي تصف بعض التشكيلات والتنفيذات الحربية داخل ميدان الحروب، وهي بالتأكيد استكمالاً للجزء الأول؛ حيث تبدأ بميدان يطلق عليه الحروب المجبرة، وهو الميدان الذي «يقتل فيه الفارسُ الصنديدَ لو كان فيها لابس الحديد»، ويتخذ شكل الدائرة غير المكتملة[٤٩]. ويستعرض ميدانًا آخر في المبارزة يأخذ شكل صفين متوازيين وترص فيه الجنود ويتقاتلون بالرماح والسيوف[٥٠]. وفي بيان لميدان حرب آخر مميز يذكر في وصفه: «يا طالبًا لدرنا المنظوم أربع رؤوس عدهم مقسوم، متوجهين كلهم في الطلب ترتيب ميدان أخرى في الحرب»[٥١]؛ حيث قسم الميدان إلى أربعة أجزاء متساوية، يتبعه وصف لشكل الميدان بعد انتهاء التدريب على القتال بالرماح وكيفية إعداد الميدان بعد التدريب والحرب فيما نصه: «هذا صفات الصلح بعد الحرب يقابلوا ويخدموا بالطلب، يسلموا ويخرجوا مصالحة وهذه هي آخر المرامحة»[٥٢]. إضافة إلى شكل آخر لتكوين الميدان بأربع حلقات متقابلات، كلٌ منها تأخذ الشكل الحلزوني، يذكر أنها خاصة بخالد بن الوليد[٥٣] (لوحة ٥)، وهناك كذلك صفة أخرى لميدان الحرب ذي السيسرة المقلوبة[٥٤]، وشكل لحلقة دائرية كبيرة مقسمة إلى أربعة أرباع والقواد بالوسط[٥٥]، وبنهاية هذا الجزء يوجد ميدان آخر مرتب بشكل شبه نهائي باثني عشر قائدًا داخل الميدان؛ حيث وصف بما نصه: «هذا سراج سمي الملوكي فانقل عني واتبع سلوكي، وصفف الباشات اثني عشر نفر عن خالد وغيره أصحاب النظر»[٥٦]، ويُختتم هذا الجزء بميدان دائري الشكل عرف بالميدان الكبير[٥٧] (لوحة ٦).

أما الجزء الثالث والأخير الذي جاء فيه ذكر الميدان الحربي فنجده في الورقة ٤٢ ب فقط، ممثلًا في صورة لميدان مقسم إلى أربعة أقسام على رأس كل قسم قائد وملحق به وصف بما نصه: «وعمل الموادين والبنود والتساريح فأول موادين الحربي ومنه يؤخذ كل ميدان فكل ميدان تخترته فأصله من هذا الميدان وهو أول ميدان صنف فأفهم العمل به وركبه كيف ما شئت»[٥٨]، وترجح الدراسة أن هذه الورقة ربما هي أول أجزاء الميادين الحربية ومن بعدها جاءت الأوراق السابقة، وهذا ما يرجح أن صفحات هذا المخطوط غير مرتبة الترتيب الأصلي لها، وأنها نزعت وأُعيد ترتيبها فيما بعد.

(لوحة ٦) شكل يوضح الميدان الكبير ذا الشكل الدائري.

٢) البنود[٥٩]: يبدأ هذا الجزء بوصف كامل للبنود الحربية المستخدمة في فنون الفروسية والقتال؛ حيث ذكر: «ثم من بعده البنود والتساريح وهي اثنتان وسبعون بندًا»، وقد ذكر بالمخطوط اسم البند إن وجد يتبعه الوصف التفصيلي له، ولكن سنكتفي فقط أن نذكر أسماء تلك البنود دون التعرض إلى وصفها وكيفية تطبيقها، فالبند الأول هو البند الحربي، والبند الثاني هو بند عليّ – كرم الله وجهه، والبند الثالث هو بند حمزة، والبند الرابع هو بند خالد بن الوليد، والبند الخامس هو بند الجاهلية، والسادس بند الكمال، والسابع بند الركاب، والثامن بند القلادة، والتاسع هو بند[٦٠] ركاب مثل البند السابع، والعاشر هو بند الخدمة ويسمى بند طلحة[٦١]، والحادي عشر بند الزبير، والثاني عشر بند المستصعب، والثالث عشر يسمى بالكمالي، والرابع عشر مفقود، والخامس عشر بدون اسم، والسادس عشر يسمى المشطور، والسابع عشر يسمى الكورسرح، والثامن عشر يسمى بند الحل، والتاسع عشر بند ضرار بن الأزور، والعشرون بدون اسم، والحادي والعشرون هو بند كوربرخان، والثاني والعشرون بند السيف، والثالث والعشرون بند اليتيم، والرابع والعشرون بند الخدمتين، والخامس والعشرون بند المزوج، والسادس والعشرون بند الطاق، والسابع والعشرون يسمى بند الجميلة، والثامن والعشرون بند الكي، والتاسع والعشرون يسمى المجموع، والثلاثون بند المصحوب، والحادي والثلاثون بند المستصحب، والثاني والثلاثون بند المرفق، والثالث والثلاثون بند عنتر، والرابع والثلاثون بند السيسرة، والخامس والثلاثون والسادس والثلاثون والسابع والثلاثون والثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون هي بنود المراكز[٦٢]، والأربعون والحادي والأربعون والثاني والأربعون بدون أسماء، والثالث والأربعون بند المرفق الكبير، والرابع والأربعون والخامس والأربعون بدون أسماء، والسادس والأربعون بند الدولاب، والسابع والأربعون بند الطارقة، والثامن والأربعون بند الفصاد، والتاسع والأربعون مثل البند السابق، والخمسون بند المعلمين، والحادي والخمسون بند الحنك، ومن البند الثاني والخمسين إلى البند التاسع والخمسين هي أشكال مختلفة تحت مسمى بند الرد، والستون بند الخدمتين، ومن البند الحادي والستين إلى البند الثامن والستين هي أشكال مختلفة من بند العلوية، أما البند التاسع والستون فهو بند الظهرية، والسبعون بدون اسم، والحادي والسبعون بدون اسم، والثاني والسبعون والأخير هو بند المعلق[٦٣].

٣) التساريح: أما التساريح فهي خمس وعشرون تسريحة، أول التساريح نهضة، والثاني براني، والثالث إلى قدام طعن، والرابع براني بدخول بالطويل المرفق، والخامس براني بخروج بطويل، والسادس براني بدخول بالطويل، والسابع براني مكتوف، والتاسع دخول وتسريح، والعاشر نهضة وتسريح، والحادي عشر تسريح إلى قدام المرفق، والثاني عشر كبارة بتسييب، والثالث عشر كبارة بلا تسييب، والرابع عشر والباقي مثله[٦٤]، أي أنه لم يذكر سوى ثلاث عشرة تسريحة فقط وذكر أن باقي التساريح مثل السابق.

ثانيًا: الأسلحة القتالية وألعاب الفروسية

أما الجزء الثالث من محتوى هذا المخطوط، وهو الجزء الذي يمثل القاسم الأكبر والأهم منه؛ فقد ضم مجموعة من ألعاب الفروسية، والتي كان على كل فارس أن يتقنها بشدة حتى يصبح فارسًا حقيقيًّا، إضافة إلى وصف لاستخدام بعض الأسلحة والتدريب عليها وطريقة صناعتها.

١) شيل الفردة: تأتي هذه اللعبة من أولى المهارات التي ذكرت بمخطوط المخزون جامع الفنون، وهي التي تعتمد على رفع ثقل من على الأرض باستخدام الرمح، وهو ما يساعد على تدريب عضلات اليد وزيادة القدرة في التحكم بالرمح والفرس أثناء الحرب. وعن هذه المهارة ذكر ما نصه: «وهو أنك تعمد إلى فردة تبن عالية زنتها خمسون رطلًا وتقيم لها ثلاثة خوازيق، كل خازوق ثلاثة أذرع، وتعمد إلى رمح خفيف، وتعمل فيه نصلًا في عقبيه، كلابًا ليرد القردة (الفردة) وأعمل في الركاب سير بحلقة يدخل فيها عقب الرمح وتقصر ركاب، وتشيل رجلك وتحط الخشبة على الخوازيق وتسوق من رأس الميدان وتغير عليها مرتين وثلاث ليلا (لئلا) تحفل الفرس منها، وتجيء وتطعن بعد أزيد من الفرس على العبور، وتطعن وتشيل، وليكن إبطك الشمال ملزوقًا إلى ضلعك الأيسر وترفس في الركاب مع حلقة الرمح، فإن الفردة تشتال، فإذا شلتها ارمها من على اليمين إلى كفل الفرس مع قوتك وقوة الفرس، واخرج إلى رأس الميدان، وارم الرمح على اليسار، وخذ وازندية مع عطفك الفرس، ولا تعطفه سرعة، فإنه يلتوي في ظهره عرق فيصاب، وكذلك تفعل في كل سوق»[٦٥]، وهناك لوحة توضيحية لهذه المهارة[٦٦] (لوحة ٧).

(لوحة ٧) صورة توضح لعبة شيل الفردة فى الجزء العلوي، والجزء السفلي طعن البتية بالرمح.

٢) الوقوف على الفرس والسيفين والبيضتين والقبقاب:

هي لعبة استعراضية من الطراز الأول لما تقدمه من مهارات متعددة، وربما توجد إشارة لاستخدام هذه اللعبة الاستعراضية في موكب المحمل في العصر المملوكي؛ حيث وصف بعض المؤرخين ما كان يحدث في موكب المحمل فيقول: «في تلك الأيام يلعب أعيان الجند بالرماح في الفضاء الواسع... ويلعبون هناك فنونًا عجيبة وأندبًا غريبة، ويركبون المماليك الصغار خيولًا قد نصب عليها السيوف والرماح والقباقيب وفي أيديهم رماح صغار يلعبون بها»[٦٧]. وقد أمدنا مخطوط المخزون جامع الفنون بتصويرة توضح لنا طريقة ممارسة هذه اللعبة؛ حيث نجد منظرًا لشخص وفرس، ويضع فوق ظهر الفرس بيضتين فوقهما سيف موضوع على حده، ويعلو السيف والبيضتين مسند خشبي ذو قدمين، ويقف الفارس فوق هذا المسند ويمسك في يده عصوين خشبيتين، وهنا تظهر مهارة هذا الفارس في الثبات على الفرس فوق الأدوات السابقة، والفرس في حالة حركة وجري[٦٨] (لوحة ٨).

(لوحة ٨) لعبة السيف والبيضة والقبقاب كما وردت بمخطوط المخزون.

٣) الرمح ومهارات استخدامه[٦٩]: إن مهارات استخدام الرمح كانت بدورها إحدى سمات الفروسية وأولى المهارات التي كان يتعلمها المملوك في الطباق، وقد مارسها الأمراء والسلاطين بشكل كبير، إذ يفهم من المصادر المملوكية أن السلطان المنصور

قلاوون «كان في غير يوم الخدمة يُخرج أهل كل طبقة من طباق المماليك ليلعبوا بالرمح أمامه في حضور معلميهم»[٧٠]، وقد خصص سلاطين المماليك بركة الجيش لممارسة اللعب بالرمح[٧١].

وقد اهتم المماليك كثيرًا بهذه اللعبة؛ لأنها كانت تقوي الفرسان على استخدام جميع الأسلحة، وتجعلهم ثابتين على الخيول دون تحرك، وتزيد من ثباتهم عليها، وتشد صلابة ظهورهم على السروج مهما اختلفت أشكالها وأحجامها، الأمر الذي جعل في تعلمها منذ الصغر هدفًا من أهداف المماليك في الطباق[٧٢].

ومِن أشهر مَن تعلم الرمح في العصر المملوكي هو أحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن الدوادار (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م) الذي «كان يحسن لعب الرمح علمًا فقط؛ لأنه اشتغل بهذا الفن في الكبر[٧٣]، وهناك أيضًا الأمير كزل العجمي الظاهري برقوق المعلم (ت ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م) «الذي رغم كونه من الفرسان العارفين بأنواع الفروسية والرمح قوي اللعب فيه إلا أن لعبه كان بغير ترتيب ولا رونق، متعاظمًا مستخفًا بالناس خصوصًا المعلمين»[٧٤].

ومن المعروف أنه لمهارة اللعب بالرمح من أعلى الفرس الكثير من الأسس والقواعد والمهارات التي تحتاج إلى دراسة مستقلة لتناولها، خاصة وأن المخطوطات الحربية المملوكية لم تبخل عن ذكر هذه التفاصيل[٧٥]. وبهذا المخطوط مجموعة كبيرة من التصاوير التي توضح مهارة استخدام الرمح واللعب به، وهي إحدى أهم مهارات الفروسية، ولذلك جاء باب بعنوان «التسريح بالرمح والرمحين والطاق والمودج»[٧٦]، ومن تصاوير المخطوط تصويرة لثلاثة فرسان كل منهم يمسك في يده اليمنى رمح واليسرى رمح آخر، ويمارسون اللعب بالرمح.

وقد تناول المخطوط كذلك مهارة صفة الطعن بالرمح والرشق بالحربة فيما نصه: «إذا قابل بالرمح للطعان، وكان معه حربة، فتأخذ الحربة أو الرمح الثاني، ويدخل بعقب الحربة في ركابه اليمين، ويأخذها من ورا باطه اليمين، فإذا طاعن وأراد أن يرشق أخذ الحربة بسرعة والرمح في يده الشمال، وقام في الركابين ومسك الحربة حجازي ورفث بقوة، فإنه منكى ومسك الرمح ودخل عليه بالطعن فإنه يدهش ولا يقدر يرد طعنك»[٧٧].

إضافة إلى مجموعة كبيرة من المهارات خصص لها أبوابًا منفردة عن اللعب بالرمح ومهاراته المختلفة، ومن ذلك «صفة رمي الرمح بين يدي الفرس مطاولًا»[٧٨]، وكذلك «كيفية اللعب بالرمح من أعلى الفرس في حالة الخسارة»[٧٩]، و«صفة طعن الفارس في الخسارة وكسر رمح الطاعن على كتف المطعون»[٨٠]،

(لوحة ٩) مهارات استخدام الرمح من أعلى الفرس.

وأيضًا «شرح الخسارة إذا وقع الخصم معك في الخسارة»[٨١]، و«الرمي من القلادة»؛ حيث يرمي ويطلب الكفل ويقمم في الركابين ويلاصقه حتى يقع[٨٢] (لوحة ٩)، وباب عن «الرمي من القربوص لورا في الخسارة»[٨٣]، وكذلك وصف «مهارة دوران الفرس وكيفية التعامل مع الغريم إذا كبس»[٨٤].

وهناك باب «لعب الرمح على الفرس ومناصبة»[٨٥]، ومرفق به لوحة توضح أحد الفرسان يقوم بطعن الآخر بالرمح في الواقي واخترقه بالرمح[٨٦] (لوحة ١٠)، إضافة إلى شرح «الرمي من الركاب وكسر الرجل»[٨٧]، وباب كسر الرمح في الخسارة[٨٨]، وشرح لرمي الرمح في خد الفرس وفي رأس العنان[٨٩]، و«رمي الرمح في الحلقة والفارس والفرس»[٩٠]، وكذلك مهارة «رمي الرمح مع القوس»[٩١]، ومهارة «رمي الخصم بين يدي الفرس ليقع»[٩٢]، و«مهارة طعن الفارس ومسكه بيده والخلاص منه والحيلة عليه وأخذ رمحه من يده»[٩٣]، ومهارة «الرمي من العنان ولف العنان على الرمح مع مسكه الرمحين باليدين جميعًا»[٩٤]، وشرح لأسلوب «الطعن في الكم على الفرس وعصر مرفقه على باطه فينكسر رمحه»[٩٥]، و«باب الرمي من اللبب[٩٦] والعنان جميعًا»[٩٧]، ووصف لمهارة «الرمي من القربوص الوراني من

(لوحة ١٠) مهارات أخرى لاستخدام الرمح من أعلى الفرس وإصابة العدو.

البردنب[٩٨] والقوس وجنب الفرس اليمين»[٩٩]، وصفة «الرمي في الطوق من بيت الخسارة»[١٠٠]، وكذلك جزء منفصل عن مهارة خاصة جدًّا وهي مهارة «كسر العمود بالرمح» في إشارة إلى أسلوب إدمان الرمح وحده، «وهذا حسن ما أدمنت عليه الفرسان ورضيته المعلمين، وهذه صفة الخنداق الذي يدمن فيه ويطعن»[١٠١]، ومهارة «رمي الرمح بيدي الفارس في المقابلة وهو أن يكون رميك رأس الرمح فوق الرمانة»[١٠٢]، وخصص جزءًا منفصلًا بعنوان «باب لعب الرمح على الأرض وكيفيته»[١٠٣]، وشرح مهارة «الرمي في القربوص القدامى وتبطيله أن يجعل رأس رمحه في صدر فرسه»[١٠٤]، إضافة إلى مهارة بعنوان «تكتيف بالرمح بغير حبل» مع ذكر وصف مفصل لها نصه: «إذا استأسر أسيرًا ولم يكن معه شي يربطه به فيفعل ما شرحنا وما مثلناه وهذه صورته يجعل بين يديه في طوقه ويدخل الرمح ويحمل رجليه مع الحادة على الرمح فإنه لا يتخلص»[١٠٥].

وهناك لعبة أخرى ارتبطت بالرمح تعرض لها مخطوط المخزون تعرف بـ«كسر الرمح»، وهي بدورها من الألعاب التي شاعت كذلك في العصر المملوكي، وقد ذكر بالمخزون أنها تتم من أعلى الفرس؛ حيث يمسك الفارس في يده بالرمح، ويكون كامل هدفه كسر الرمح عن طريق ارتطامه بقائم خشبي قوي مثبت أمامه في الأرض، وذكر ضرورة الدخول من القرب حتى لا يطير الفارس من أعلى الفرس، وقد وضح ذلك بلوحة تعرف بطعن البتية، والأصل فيها كان كسر الرمح[١٠٦] (لوحة ١٠).

٤) «الكزلك»: الكزلك عبارة عن سيف قصير – أو خنجر – له حد، قام البعض فكسروا ذلك الحد لخطورته[١٠٧]، ويعد الترس هو الواقي الذي يستخدمه كل شخص في حماية نفسه عند ممارسة هذه اللعبة، وهناك من يذكر أن لعبة الكزلك هندية الأصل[١٠٨]، وهي لعبة تعتمد على الحذر والخفة والفطنة وكذلك الروغان والحرص، كما تتطلب جراءة في اللعب، لذلك ذكر أن اللاعب يحتاج «... إلى أن يكون أروغ من ثعلب، وأثقف من هر، وأحذر من سلحفاة، وأخطف من حدأة»[١٠٩]. ويكون للاعب كزلكان لهما شكل وهيئة الخناجر «ببراجق»[١١٠]؛ حيث يصنعهما اللاعب لنفسه ويقف وينتصب ورأسه منكوس إلى أسفل على زنده، وليلحق في قبضته «الكزلك» ويمشي – دون أن يقف – بخفة ونشاط أو يضربه الكزلك على كزلكه يمين، ويفعل ذلك مرارًا، فإذا ضرب الخصم ألوى الكزلك على ظهر كزلكه من تحت كفه إلى كف الغريم، فتأخذ الكزلك من يده أو تقطع يده، فإن لم يمكنك تمشي معه وتحارسه، وأوهم أنك تضرب بطنه، وأوصل الكزلك إلى وجد الخصم، وتحرز في ذلك من الترس[١١١].

ولقد شغف بهذه اللعبة بعض سلاطين المماليك، وهو ما جعلها وسيلة لشغل أوقات الفراغ، كذلك مارسها من هم خارج السلطة الحاكمة وحاشيتها، ويذكر بمخطوط المخزون عنها: «صفة لعب الكزلك وفي زماننا قليل»[١١٢]، وذكر ما نصه عن طريقة ممارستها: «وصفته أن يقف قبالة الخصم، ويمد رجله اليمين إلى قدام ويؤخر الشمال، ويمسك نصاب الكزلك رأسه منكس إلى الأرض ورمانة يده بارزة إلى برّا ويحترص فإذا رمي عليه فليبقى بقفا الكزلك، ويكون التقاؤه دايما بقفا الكزلك في جميع عمله يلتقي يمينًا وشمالًا، ثم يستر عن رأسه ويجاوب إلى رأس الخصم بسرعة ولا يطمع ولا يتهاون فإنه يموت أو يخرج، فإذا فعل ذلك مرة أخرى في جولانه مع الخصم فإذا التقى عن رأسه في المرة الثانية أخذ بقفا الكزلك وشقلبه على زنده، فإنه يأخذ الكزلك منه أو يقطع يده، وهذا فن إذا كان مدمنًا عليه أخذ السيف والسكين من الغريم فأفهمه فإنه مختصر»[١١٣] (لوحة ١١).

٥) لعبة «الشقة والترس على الأرض»: لعب الشقة والترس على الأرض[١١٤] «وصفة ذلك أن تتخذ ترسًا خفيفًا وقضيبًا له زند لون، ويقف ويمسك الترس بيده الشمال والعصاة

(لوحة ١١) لعبة الترس والشقة في الجزء العلوي من التصويرة، أما الجزء السفلي فيظهر مهارة استخدام الكزلك.

باليمين، ويضرب أول مضرب إلى صورة الغريم، وينزل به تحت باطه ولا يعبر به إلى جوا الباط فإن الغريم يحبسه ويخرج به سريعًا إلى يد الغريم وصورته، ثم يرجع من على رأسه إلى صورة الغريم، فهذه الثلاث مضارب التي تثبت عليها التقافه كلها فإذا هم دخولها وخروجها ومضرتها ومنفعتها فقد علم التقافه كلها»[١١٥] (لوحة ١١).

٦) اللعب بالدبوس: الدبوس في العصر الأيوبي هو عبارة عن هراوة ذات أضلاع، وله رأس «خرزة أو خيارة»، ولديه خشبية محكمة التقدير والتدوير، والعمود يكون جميعه حديد، وبذلك تكون النكاية به أقوى من الدبوس[١١٦]، وكان جسمه من الخشب المحكم ونهايته مدورة، وتكون رأسه من حديد فقط[١١٧].

وكان الدبوس من الأدوات المستخدمة في المواكب السلطانية؛ حيث كان على «الجمقدار» حمل دبوس له رأس ضخم ومذهب في المواكب في العصر المملوكي، وكان يمشي به في تلك المواكب السلطانية عن يمين السلطان، ويكون نظره متجهًا دومًا إليه من أول خروج الموكب إلى انقضائه[١١٨]، وهو مشابه لما يحدث الآن في الصولجان الذي يتقدم المواكب العسكرية الحديثة، وذلك يؤكد على أهمية الدبوس عند السلاطين واحتلاله مكانة خاصة. والدبوس أو «الجوماق» نجده مصورًا على القطع الفنية خاصة الرنوك ومنها رنك «الجمقدار»، وبذلك كان اللعب بالدبوس من مظاهر شغل أوقات الفراغ عند استخدامه في العروض ليشاهده الناس والحكام.

وقد حرص سلاطين المماليك على اللعب بالدبوس في السلم، والعمل به في الحرب؛ فقد يطيش النشاب في الريح أو لا يصيب الهدف، وقد يخون الرمح صاحبه فينقصف أو يتعطل العمل به في المضيق والازدحام والالتحام، ولا يبقى صالحًا للعمل به إلا السيف والخنجر والدبوس[١١٩].

وقد شغف كل سلاطين المماليك بهذه اللعبة، وحرصوا على إجادة أجنادهم لها، وخاصة في العصر المملوكي الثاني؛ حيث استخدم الدبوس في مواجهات المماليك ضد أعدائهم من المغول والصليبيين. ومن السلاطين الذين شغفوا بلعب الدبوس، السلطان الظاهر بيبرس البندقداري؛ حيث ذُكر في مخطوطة «نزهة النفوس في لعب الدبوس» أن السلطان وجنده كانوا لا يستغنون عن اللعب بالدبوس إذا ما ركبوا للعب القبق والرمي بالنشاب، والطعن بالرماح[١٢٠]، كذلك كان السلطان تمربغا في فن الدبوس «أستاذ مفنن»[١٢١]، أما من أشهر معلمي الدبوس في العصر المملوكي الأمير شاهين (ت ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م)، فكان علامة في فنه[١٢٢].

وقد تعرض كتاب المخزون في باب خصص «لكيفية اللعب بالدبوس من أعلى الفرس سواء بوضع المقابلة أو بوضع الخسران»[١٢٣]، وكذلك باب منفصل عن كيفية لعب الدبوس على الأرض[١٢٤]، وأشار في موضع آخر أنه التكنيك الخاص للعب الدبوس من أعلى الفرس هو نفس أسلوب استخدام الدبوس من على الأرض؛ إضافة إلى سرد معلومات تفصيلية عن وصف الدبوس الذي يتم اللعب به وكيفية صناعته[١٢٥] (لوحة ١٢).

ومن الإشارات المميزة فيما يخص الطريقة لصناعة دبوس مختلف، جاء جزء خاص يحمل عنوان «عمل دبوس ليس له قيمة (قايمة) إذا ضربه فشخ الخوذا»؛ حيث ذكر ما نصه: «... وهو أن تعمد إلى فراخ الصنونو وترمي عليها جام قزاز رفيع صافي، وتقعد عنهم بعيد فتجي الأم تنظرهم في تلك الحالة، فتروح وتأتي بحشيشة قد علمها الله إياها فترميها على القزازة فتنكسر، فعند ذلك خذ الحشيشة واغليها في ماء عذب واحمي الدبوس واسقيه من ذلك الماء وادخره إلى وقت الحاجة فإنه دبوس لا قيمة له، وهو تصنيف الخضر للإسكندر عليهما السلام»[١٢٦].

(لوحة ١٢) التدريب على مهارات استخدام الدبوس من أعلى الفرس.

٧) رمي القبق: يعد القوس والسهم عصب لعبة القبق[١٢٧]، وقد وصفها المقريزي بأنها عبارة عن خشبة عالية جدًّا تنصب في براح من الأرض، ويعمل بأعلاها هدف دائري من خشب، وتقف الرماة بقسيها وترمي بالسهام جوف هذه الدائرة لكي تمر من داخلها إلى غرض هناك، تمرينًا لهم على إحكام الرمي، ويعبر عن هذا بالقبق في لغة الترك[١٢٨].

وترك لنا ابن تغري بردي وصفًا لها بدوره قائلًا: «... إن القبق أو القباق لفظة تركية تعني القرعة العسلية التي كانت تصنع من الذهب أو الفضة، وتتخذ هدفًا تعلق فوق عمود يرميه الفارس الناشب وحصانه يجري، وكان يوضع بداخل هذه القرعة طير حمام فمن أصاب الهدف وأطار الحمامة فقد فاز وظفر بالقرعة مكافأة له، وخلع عليه خلعة تليق به...»[١٢٩]، ثم صارت اللفظة تعني التمرين كله الذي استخدمت فيه أنواع أخرى من الأهداف.

ورمي القبق تقليد قديم ربما وصل من شعوب آسيا الوسطى الرعوية، واشتق في الأصل من ممارسة صيد الطير بالنشاب من على ظهور الخيل، لكن تاريخه الرسمي والموثق كأحد التمارين الأساسية لإعداد الفارس للنشاب، لم يبدأ حقًّا إلا مع دولة المماليك[١٣٠].

وقد أمدتنا المخطوطات الحربية بطريقة أخرى للعب القبق، وهي أن يُجعل في الميدان حبل معترض على خشبتين، ويجعل القبق في وضع متوسط بين الخشبتين، ويكون سوق الرماة عند الرمي من تحت الحبل، وفي بعض الأحيان كان يستعاض عن هذا الحبل بدائرة واسعة يكون القبق في مركزها، ثم يرمي اللاعب إلى السماء لإصابته[١٣١]، وربما كانت هذه الطريقة أقل شيوعًا ولذلك لم يصلنا تصاوير توضيحية خاصة بها.

وربما كانت لعبة القبق اختراعًا مملوكيًّا؛ حيث إنه لم تحدثنا عنها سوى المصادر المملوكية التي أوردت تفاصيل عن هذه اللعبة[١٣٢]، وكان لرمي القبق ميدانه الخاص وموقعه خارج مدينة القاهرة من شرقيها، فيما بين الثغرة[١٣٣] التي ينزل إليها من قلعة الجبل، وبين قبة النصر التي تحت الجبل الأحمر، ويقال له أيضًا «الميدان الأسود»، و«ميدان العيد»، و«الميدان الأخضر»، و«ميدان السباق»[١٣٤]، وهو الميدان الذي أنشأه السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري[١٣٥]؛ وكذلك كان هناك المنطقة المعروف بزقاق الكحل، والتي كانت ساحة برسم القبق[١٣٦].

وتضمنت المخطوطات بعض قواعد ممارسة اللعبة، منها أنه ينبغي للرماة إذا اجتمعوا لرمي القبق، وبدأ أحد منهم بالدخول إلى الميدان للرمي، فلا يدخل الشخص الثاني خلف الأول مباشرة، حتى يبعد عنه بمسافة جيدة تسمح له بتفاديه إذا أصاب الشخص الأول مكروه أدى إلى سقوطه، فيتمكن من مفاداته والانعطاف بعيدًا عنه حتى لا يسقط هو الآخر[١٣٧]، وكذلك كان على الشخص الذي يرمي سهمًا أن لا يعود ويأخذه مرة أخرى حتى ينتهي الجميع من الرمي، وذلك حتى لا يصيبه سهم من أحد منافسيه بطريق الخطأ[١٣٨].

وأمدتنا كذلك أنه يجب أن يحذر الفارس من الارتطام بخشبة القبق، وذلك بأن يجعل بينه وبينها مسافة قدر (باع)[١٣٩] تقريبًا، هذا في حين أنه كلما قرب الرامي من الخشبة كان أمهر وأفضل وأفخر لرميه غير أنه أخطر على حياته؛ حيث إنه لو انشغل وأفلت عنان الفرس ربما مال نحو الخشبة فصدمها، وذكر طيبغا أنه شاهد ذلك بمدينة طرابلس، حينما قام أحد الفرسان المهرة وهو أمير شكار لدى الأمير أزدمر نائب طرابلس حينها، وكان في يوم العيد وأثناء أحد استعراضات الجيش ووسط احتشاد الناس للفرجة، أُعجب هذا الفارس بنفسه فصدم خشبة القبق فمات هو وفرسه في نفس اليوم[١٤٠]، وأفضل أسلوب لرمي القبق هو أن يلتفت الرامي إلى الخلف ويرمي العلامة عند الفخذ الأيسر من الفرس[١٤١].

ولم تبخل علينا المخطوطات بتسجيل مواصفات ميدان القبق فذكرت أنه ينبغي أن يكون الميدان واسعًا، ويتم تقسيمه إلى ثلاثة

أقسام، ويتم وضع العلامة (الهدف) في آخر القسم الثاني، وإذا أراد الفارس الدخول فيتنقل بفرسه بهدوء في الجزء الأول، ثم يسوق الفرس سريعًا في النصفين الآخرين، وكلما كان الرامي أمهر كلما صغرت مساحة الميدان، في حين أن الميدان الواسع يصلح للمبتدئين أو كبار السن. وحددت المخطوطات أن أتم الميادين طولًا ما كان ١٣٠ باعًا أي ما يقرب من ١٩٥ – ٢٦٠ مترًا، وأقصرها ما كان ٦٠ باعًا أي ٩٠ – ١٢٠ م تقريبًا، وأحسن الميادين طولًا ما كان ١٢٠ خطوة من خطوات الفرس[١٤٢]، وينبغي كذلك أن تكون أرضية الميدان مستوية صالحة لثبات حافر الفرس عليها، وإن كان أحد طرفي الميدان عالي فيكون السوق باتجاه الأعلى، وكذلك إذا كانت الريح في طول الميدان فتكون في ظهر الرامي والفرس عند السوق[١٤٣]. ويضم مخطوط المخزون جامع الفنون تصويرة توضح كيفية ممارسة لعبة القبق وردت في الورقة رقم ٢٨ ب[١٤٤]، وتحتوي الورقة التالية التي تحمل رقم ٢٩ أ (لوحة ١٣) وصفًا تفصيليًّا لقواعد ممارسة هذه اللعبة نصه: «... باب الرمي بالقبق وكيفيته والدخول فيه وصفة إدمانه أن تتخذ رمحًا في قربوص[١٤٥] السرج البراني، وتحط في رأسه علامة ويسوق ويلتفت ويرمي إلى العلامة وذلك الإدمان، ينبغي أن يحرس نفسه وركبته أن لا تجيء في القبق / صفة الرمي بالبتية، فليتخذ كبادًا (أي قوسًا) لينًا وجرامًا (أي وترًا) تمامًا ثم يتنصب مقابل البتية ويجر الكباد بالجرام بسكون حتى يملأه إلى النصل، ويرمي ولا يحرك رأسه ويسكن أعضاه، ولا يعتمد برجل واحدة فإنه يقل قوى السهم ويعتمد برجليه التنتين، ولا يخرج بصدره ولا ينحني في حال جره، ولا يجذب والسهم إلى السما وليكن اعتماده في جره مقابل البتية حتى يدمن على ذلك ويبقى منه طباعًا، وكذلك رمي المجراة يعتمد في حطة السهم على الرّسالة، ويجذب ويرمي فإذا فرغ من إدمان ذلك ابتدا بالألكي، وليكن اعتماده في الألكي بالنظر من داخل القوس، وليكن الملكم مقابل العلامة ولا يرفعها عنها إذا كانت القوس لينة، فإن وصل السهم والا فلينكس السية السفلي وإن قصرت فلينكس السية العليا حتى تجيء للاعتماد. واعلم أن الرامحة والمارقة والخازقة لا تحسبان في الصيب، الرامحة وهي التي تجي بصدرها إلى العلامة، والمارقة هي التي تمرق في طرق العلامة وتخرج، والخارقة هي التي تخرق العلامة وتخرج منها...»[١٤٦].

وتوضح التصويرة جزءًا من هذا النص، إذ يشغل مركزها فارسان يمتطي كل منهما صهوة جواده؛ الأول منهما جهة اليسار يمتطي فرسًا بني اللون وممسك في يديه قوسًا وسهمًا مصوبين تجاه

(لوحة ١٣) لعبة القبق كما وردت بمخطوط المخزون.

هدف كروي الشكل مربوط بخيط في نهاية ساري من الخشب مثبت في الأرض، وينتهي من أعلى بسن مدبب، ويبدو أن الهدف قد سبق إصابته بسهم أول اخترق منتصفه بقوة، ويتضح هنا أن الفارس يقوم بالتصويب في وضع المواجهة من أعلى الفرس، ممسك بقبضة القوس بيده اليسرى، بينما يقوم بتفويق السهم باليد اليمنى في نفس الوقت الذي يمسك به اللجام الخاص بالفرس حتى يتحكم في حركته، ويُلاحظ وجود ثلاثة أسهم داخل حزام الوسط الخاص به.

أما الفارس الثاني الذي يقع جهة اليمين فيرتدي رداءً أصفر اللون، ويمتطي فرسًا أزرق، ويمسك هو الآخر في يده بقوس وسهم للتصويب على الهدف، لكنه يقوم بالتصويب في وضع الالتفات إلى الخلف من أعلى الفرس، على العكس من الفارس الأول، ويقوم هذا الفارس بالتصويب على رمح طويل مثبت بمؤخرة فرسه[١٤٧]، وتلك هي إحدى الطرق المبتكرة لممارسة لعبة القبق، ويقبض على القوس أيضًا باليد اليسرى ويفوق السهم باليد اليمنى، ونلاحظ هنا أن هذا الفارس قد صوب سهمًا أول، لكنه طاش ولم يصب الهدف، وهو هنا يكرر محاولة إصابة الهدف مرة أخرى، ويحمل في حزام الوسط الخاص به أيضًا ثلاثة أسهم، وقد

أحكم هذا الفارس تفويق السهم إلى نهايته استعدادًا لإفلاته، وتوضح لنا هذه التصويرة شكل القوس والسهم المستخدم في لعبة القبق في العصر المملوكي، وتحديدًا خلال القرن ٩ هـ/ ١٥ م.

٨) البُرجاس: الثابت أن البرجاس من فنون الفروسية، وعرّفه صاحب القاموس المحيط قائلًا: البرجاس بضم الباء، غرض- أي هدف - في الهواء على رأس رمح أو نحوه، والغرض هنا قد يكون طائر حمام أو خلافه، وقد يكون غرضًا ماديًّا من غير ذوات الأرواح، لكنه بلا شك يرمى واللاعب على ظهر جواده[١٤٨].

وورد في المعجم الوسيط عنه أنه عبارة عن اسم معرب، وهو هدف ينصب على رمح أو سارية، ومعناه في لغة أهل مصر رمح أو سارية، في أعلاه كرة من ذهب أو فضة يرميها الحذاق، وهم على الجياد[١٤٩].

ولذلك ذهب معظم المحققين إلى القول بأن البرجاس لا يختلف كثيرًا عن تعريف لعبة القبق، حتى يظن أنه لا فرق بينهما ويكاد يكون هو نفسه[١٥٠].

وقد علمنا أن ابن تغري بردي وصف القبق وصفًا دقيقًا كما سبق وأوضحنا ولم يقل أنه هو البرجاس، على الرغم من ذكره للبرجاس في مواضع أخرى كثيرة. كما أن المقريزي بدوره وصف القبق بدقة، ولم يذكر أن البرجاس أحد أسماء القبق، فضلًا عن أن ذكر البرجاس جاء عند ابن طولون في إعلام الورى وغيره[١٥١]. وعلى هذا فالترجيح الأمثل أن البرجاس ليس هو القبق، وأن ثمة خلافًا جليًّا بينهما، لكنهما يشتركان في كونهما من ألعاب الفروسية التي تنافس أمراء المماليك على تعلمها وإتقانها نظرًا لما يمثلانه من مران وتهيئة حقيقية للقتال.

ويدعم ذلك ما أوردته بعض المخطوطات الحربية بصدد أن البرجاس هو هدف معدني أو خشبي مدور الشكل، يتألف من سبع قطع يركب بعضها فوق بعض، منصوب في الهواء على سارية أو رمح خشبي بارتفاع رأس الفرس أو في مقدار الذراع[١٥٢]، وكان يستخدم في التدريب على الرمي؛ لأنه لا يجوز الرمي على الحيوان المنصوب كالغرض، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: «لعن الرسول ﷺ من اتخذ شيئًا من الروح غرضًا، وذلك أنه رأى قومًا نصبوا دجاجة أو طيرًا ليرموه»[١٥٣].

ومن خلال تعرض المخطوطات الحربية للبرجاس، يتضح أنه كان عبارة عن ساري طويل من الخشب، لكنه لم يكن يعلق في نهايته هدف للتصويب عليه كالقبق، ولكن كان يثبت في نهايته حلقة دائرية مفرغة بحيث يقوم الفرسان بالتصويب عليها بالرماح للتدريب على مرور الرمح بها[١٥٤] من أعلى الفرس، وربما كان استخدام القوس والسهم أحد أساليب سوق البرجاس، بحيث يقوم الفرسان بالتصويب على هذه الحلقة كإحدى وسائل التدريب المختلفة، وفي الغالب كان الهدف أعلى البرجاس ثابتًا غير متحرك، على العكس من الهدف في لعبة القبق الذي اتّخذ أشكالًا متعددة منها ما هو ثابت، وأغلبها متحرك على النحو الذي بينته الدراسة.

(لوحة ١٤) مهارة رمي البرجاس بالرمح من أعلى الفرس.

ويمكن لنا أن نشاهد تصويرة فريدة للبرجاس أمدتنا بها نسخة من مخطوط المخزون جامع الفنون (لوحة ١٤)؛ حيث صور البرجاس في هيئة عمود خشبي لكنه قصير، ربما بمقدار ارتفاع رأس الفرس، وينتهي بحلقة دائرية صغيرة تسمح بمرور الرمح بداخلها، وإن كان البرجاس هنا مستخدمًا للتدريب على استخدام الرمح فإنه من المرجح أن يكون هذا الشكل هو نفسه الذي استخدم في الرمي بالقوس والسهم[١٥٥]، وكذلك خصص باب لتناول تفاصيل سوق البرجاس وطرق الدخول والخروج[١٥٦]، وأيضًا باب لشرح بنود البرجاس[١٥٧].

٩) السيف: كانت ضروب اللعب بالسيف عديدة ومتنوعة[١٥٨]، فكان على اللاعب بالسيف تقديم لعبة ولا يزيد عن ذلك؛ «لأنه لو زاد على ذلك ضجر الناس وملوا، ولم يقبل كقبوله إذا اختصر

في العمل»[١٥٩]، وكان يوجد أنواع مختلفة للعب بالسيف مثل اللعب بالسيفين مع الدرك، ولعبة تسمى الغيمة[١٦٠]. ويدلنا على ما وصلت إليه مكانة السيف وألعابه في العصر المملوكي، ما قدمته لنا كتب أدب العصر المملوكي عن رسالة بديعة في المفاخرة بين السيف والقلم من إنشاء الشيخ «جمال الدين بن نباتة»[١٦١].

وقد قدم لنا المخزون جامع الفنون معلومات في غاية الأهمية عن السيوف واستخداماتها في العصر المملوكي؛ حيث ذكر أنه «ينبغى لمن أراد أن يدمن في ضرب السيف أن يستعمل ثلاثة سيوف؛ خفيف ووسطاني وثقيل من حديد سواد، ويكون قبضته ممتلئة على قدر كف الضارب، فإذا أدمن بالأول انتقل إلى الثاني ثم إلى الثالث، زنة الأول ثلاثة أرطال، والثاني خمسة أرطال والثالث على قدر قواه»[١٦٢]، ثم يتم التدرب عليها تدريجيًّا حتى الإتقان التام (لوحة ١٥).

أما عن خطوات التدريب على الاستخدام فكان يبدأ التدريب عن طريق ضرب السيف في الطين[١٦٣]، موضحًا ذلك بلوحة توضيحية[١٦٤] (لوحة ١٦)، ثم إذا تم إتقان التدريب على الطين يتم التدريب بعد ذلك على الطيور؛ حيث يذكر تفصيليًّا: «خذ وزة اذبحها وعلقها واشملها بالسيف، كما عملت في الطين، ويكون شملك قفا ظهرها فهي تبقى نصفين... فإذا أدمنت

(لوحة ١٥) مهارات التدريب على استخدام السيف من أعلى الفرس.

(لوحة ١٦) التدريبات على إتقان استخدام السيف باستخدام قوالب من الطين.

فجرب في وزة أخرا، فإذا قطع، فابدأ في الخروف اذبحه وعلقه مثل الأول... فإذا خلص اضرب حمارًا فإذا خلص فاذبح بقرة... فإذا خلصت فاضرب النعامة فإذا خلصت فاضرب الرخمة ولا تستهون بها، وتكون من العتق، فإذا خلصت فاضرب التمساح، وفيه قوة عظيمة، وهو لا يخلو إما أن يكون عتيق أو فرخ فإن كان فرخ فلا تخاف واضرب بثبات وتخلص، وإن كان عتيقًا وهو ميت لا تخف اضرب، وإن كان حيًّا فهو الصعب فلا يكون لك داب إلا ارمى على وجهه منديل... فإذا قطعت هذا هان عليك جميع الحيوان كالسبع والضبع والديب والدب وجميعها...»[١٦٥].

وقد بين المخزون كذلك مهارات اختيار السيف المناسب وطرق استخدامه وكذلك صناعته أيضًا، واختيار قبضة السيف وطرق القبض على السيف أيضًا، خاصة إذا كانت القبضة رقيقة أو غليظة، فلكلٍّ منها أسلوب مختلف عن الآخر[١٦٦]؛ حيث خصص بابًا لسيف يقطع الحديد وكل ما كان صلبًا[١٦٧]، وبابًا للضرب بالسيف على الفرس وعلى الأرض والتتريس بالترس[١٦٨]، تبعه وصف كامل لطريقة استخدام السيف والضرب من أعلى الفرس[١٦٩]، إضافة إلى تخصيص جزء كامل عن سقايات السيوف، وذلك لرفع كفاءتها وقوتها[١٧٠].

١٠) المقاطمة بالأيدي: من الألعاب التي ذكرت بمخطوط المخزون، وتعد إحدى متطلبات الفروسية مهارة المقاطمة بالأيدي، وقد ذكرت في أكثر من موضع؛ حيث خصص جزءًا يتناول «مهارة إذا أتى الفارس بطبر أو بسيف أو بدبوس وأنت راجل على الأرض وأراد أن يضربك»[١٧١]، موضحًا ذلك بلوحة توضيحية[١٧٢] (لوحة ١٧)، إضافة إلى جزء عن «مهارة المقاطمة بالأيدي من أعلى الفرس ولف اليد عليها وهذه صناعة لا بد للفارس منها»[١٧٣]؛ حيث ذكر فيها ما نصه: «إذا قابلك ومد يده إلى صدرك ليجذبك من على الفرس فاقمط ملكمه بيدك الشمال، واجعل زندك على قصاده ولا تعبر بمرفقك إلى خارج زنده، فإنه يركب وراك واقمط على يده وأقصع، فإنه منكي»[١٧٤].

(لوحة ١٧) التدريب على الصراع بالأيدي بدون سلاح أسفل الفرس.

١١) الرمي بالقوس والسهم: ويحتوي مخطوط المخزون على عدة أبواب تتعرض لعلم الرماية بالقوس والسهم، وتحوي الكثير من المعلومات عنه[١٧٥]، فنجد بابًا معنونًا بـ «صفة الألكى والرمي فيه فارس وراجل وحده وحدوده»[١٧٦]، وفيه لوحة توضح التدريب على الرمي إلى أعلى عدد من الأهداف المختلفة الثابتة والمتحركة، يلحقه باب عن «صفة الرمي بالبتية»[١٧٧]، وكذلك «باب الرمي بقوس الرجل على الفرس ورمي القيقج به»[١٧٨]، وملحق به لوحة توضيحية لفارس يستخدم قوس الرجل للرمي على إحدى العلامات المثبتة على الأرض، وأخرى لفارس يرمي كلًّا منها بقوس الرجل[١٧٩]، إضافة إلى باب عن صفة إيتار القوس على الفرس وهو في وضع الحركة[١٨٠]، وكذلك «باب الرمي بالمجراة، ويسمى قوس الحسبان»[١٨١] (لوحة ١٨)، مع إضافة وصف له «وهو أن تعمد إلى الوتر وتركبه في الرّسالة وملحق لوحة للرمي بقوس الحسبان والأقواس العادية من أعلى الفرس وأسفله»[١٨٢].

وكذلك باب عن «الرمي بالقوس المقطوعة نصفين»[١٨٣] نصه: «وهو أن يعمل قبضة من حديد ويلبس عليها حرير أصفر على قدر مقبض القوس، ثم يدخل القوس فيه من الصوبين ويعمل في الميدان زردة يعمل فيها نصل السهم برأسين حدة النصول ويرمي، فإذا فرغ فليخرج القوس ويجعله في إخفافه بحيث أن لا يراهم أحد»[١٨٤].

وكذلك باب مفصل عن رمي النشاب وما يحدث من عيوب الرامي[١٨٥] وذلك فيما نصه: «فالوهم تحريك النشابة بعد خروجها من القوس وما يزيله، قال الطبري: تتحرك النشابة بعد خروجها من القوس من أحد عشر وجهًا أحدها الغمزة عليها، والثاني من شدة القوس وخفة السهم، والثالث لين السهم،

(لوحة ١٨) التدريبات المتنوعة على الرمي بالقوس والسهم.

والرابع من دقة يكون بالسهم الوتر، والخامس عوج السهم وسعة الكاز، والسادس من شق يكون بالسهم، والسابع قلع الريش، وتجديد بعض الريش، والثامن تحريك العروتين، والتاسع من شدة الريح، والعاشر من أصل اضطراب أصل الفوق، وهو أن يكون أحد جنبيه أعلا من الآخر، والحادي عشر أن يزيد بأصل سبابته في قفلته دقة الفوق فيزول الوتر عن أرض الفوق في الجر فإذا أفلت رجع الوتر فارغًا إلى أرض الفوق»[١٨٦].

وعدة أبواب عن عيوب الرماية مثل «باب سطع الوتر» فيما نصه: «قال الطبري: يسطع الوتر من خمسة أشيا أحدها: فساد القبضة، الثاني: استراحها وقت الإفلات، الثالث: من طول الوتر، الرابع: من شدة الجر، الخامس: من شدة البرد، فإذا كان من فساد القبضة فيصلحها»[١٨٧].

إضافة إلى عدة أبواب أخرى عن العيوب مثل باب صحة القبضة وفسادها[١٨٨]، وباب سواد الظفر، وباب سطع الوتر طرف الإبهام، وباب ما يحدث للسبابة من الجر، وباب ما يحدث من عقر الإبهام، وباب سطع الوتر للّحية، وباب سطع الوتر لذراع الرامي[١٨٩].

إضافة إلى ذلك، فقد وردت بعض الأجزاء الخاصة باستخدام الأدوات الحربية وكذلك طريقة صناعتها، فخصص بابًا خاصًّا بعنوان: «التتريس بالترس في الحرب»، وجاء وصف الطريقة فيما يلي: «هي تعمل في الترس حلقتين لطاف من الجانبين، ثم تستعمل بندًا لطيفًا، ثم تعقد في رأسه عقدة يدخل بها في كتفه اليمنى على القرقل، ثم يدخل الطرف الآخر في الحلقتين من تحت القبض، ويدخل بيده اليمين من تحت البند بين المقبض والحلقة، ويرفع الترس على كتفه إلى أن يترّس ويغطى وجهه ويقف على رمانة كتفه، ثم يجذب البند على قدر ذلك، ثم يربطه في الحلقة سوطه من قدام ويسوق، فإنه لا يتحرك من على كتفهما ساق، فإذا أراد أن يحدفه إلى ورا حركه وحدفه إلى بين كتفيه، وإذا أراد يرده إلى مكانه، وإذا تعلق أحد به أو يطعنه أحد في وسط ترسه جذب العقدة المربوطة سوطة خرج الترس وتخلص الفارس، وهذا التترس لم يرَ مثله، فإن بعض المتترسين إذا ساقوا مقابل الريح لا يمكنهم أن يرموا سهمًا واحدة، وهذا ترمي به ما تشأ من السهام وتطعن به ما تشأ من الطعن ولم يضرك شيء، وقد فعلته الفرسان واختاروه على جميع الأتراس ولا تختار غيره يبقى كالجمال»[١٩٠].

كذلك أمدنا المخطوط بطريقة مبتكرة لعمل قرقل من الورق، وذكر أنه لم يرَ مثله من قبل وصفة عمله ما يلي: «يؤخذ جزو من نحاتة العاج وجزو من برادة الفولاذ وجزو من نحاس محرق وجزو من برادة قروف التيوس، ومثل الجميع سنبادج، يدق الجميع ناعم ويجعل في صلاية، وتسقيه خل خمر حادق ويسحق سحقًا شديدًا في سبعة أيام ثم يجففه ويفرقه فرقًا ثم اصبغه أي لون شئت وصب عليه دهن صيني، ثم خذ الكاغد الصيني وفصله قدر من تريد، ثم اطلي كل قطعة من الوجهين ثم الصق عليها قطعتين من الكاغد حتى يصير على ثلاث قطع ثم اطليها من الوجهين، ثم حطه على شيء نظيف واحذر من الغبار، وحطه مفرق عن بعضه بعض، ثم حطه في شمس حارة أربعين يومًا حتى يصير كل سقة من خمس قطع، فإذا جفت جيدًا فاطليها طليًا رقيقًا مستويًا ولا تلصق عليها شيئًا، واجعلها في الشمس ثلثين يومًا ثم خيطها على بعضها بعض فإنها لا يعمل فيها من السلاح شيء أبدًا، وهذا يصلح للملوك في الذخاير»[١٩١].

ثالثًا: الأسلحة النارية

يضم مخطوط المخزون جامع الفنون أجزاءً هامة جدًّا لا توجد في غيره من المخطوطات المعاصرة، خاصة فيما يتعلق بالأسلحة النارية وطريقة صناعتها واستخدامها زمن سلاطين المماليك، وكذلك الأسرار الخاصة عند صناعتها وكيفية استخدامها تفصيليًّا. وتقوم الدراسة بسرد هذه الأجزاء من خلال محتوى المخطوط تفصيليًّا؛ حيث خصص جزءًا لوصف صناعة الألبسة النارية التي يرتديها الجنود، وكيفية استخدامها كسلاح فعال لا يقهر في الحروب، في إشارة إلى استخدامها ضد المغول في موقعة عين جالوت، فجاء هذا النص فريدًا مقدمًا لنا معلومات عن الأسلحة النارية في غاية الأهمية، فذكر ما نصه: «الشرح للعمل بالنار على الخيل... يعمل قرقل وخوذة وبركصطوان من لباد أسود ويبطنه بالتخافيف، وهو أن يعمل في البركصطوان شيء مثل السراويل يسبلها على أفخاد الفرس بعد أن تطليها بالطلي المانع من إحراق النار، وهي رطل من الطلي والمحلول ورطل صمغ عربي وأربعة أرطال مغرة وتأخذ من الجبس رطلين ومن دقيق الحواري ما شيت ومن بياض البيض ما شيت ومن العنزروت لكل عشرة أرطال رطل يدق كل واحد على حدته ويدق دقًّا جيدًا وتنخله وتخلط الجميع ويعجن بخل خمر قد مزج بالماء حتى انكسرت حموضته عجنًا جيدًا ويخلط بالتخافيف خلطًا جيدًا، ثم يأخذ مشاق ويعمل منه كباب على قدر الأحراض، ويرويها من النفط ويلف عليها الشريط الحديد الرقيق، ويحطها في البركصطوان صف صف حتى يفرغ من أوله إلى آخره، ويكون كل ذلك على التخافيف بعد أن يصبغ أسود وتلبس أنت قرقل قد جعل من البلاس الشعر ويكون رأسه منه وتكون أكمامه واسعة ويكون قد جفف يديه وأصابعه بالذي وصفت لك حتى لا تحرقه النار ويعمل له سراويل منه مجفف على صفة السروال بأقدام لا يصل النار إلى رجله ويخفف جسده ويعمل الأخراص في القرقل من رأسه إلى جسده كما في البركصطوان

وترسم رأسين رمحك وتكون الغلمان معهم الماء المعمول فيه الخل والمناديل المبلولة بها لأجل طفيها فإذا أراد طفيها طفاها بالمناديل وعشرة من هذه الفرسان إذا حملت في ماية فارس وأكثر هربوهم، فإن الخيل لا تقرب ذلك ولا تقبله وهذا سر عظيم وإذا كان العسكر كثير عملوا من ذلك ماية فارس ملبسه باللبوس المذكورة، وينبغي أن يكون قدام كل فارس راجل بدبوس ممكن ذكرناه فإن العساكر لا تقبله، وذلك من صنعة الإسكندر، فإنه كان يفعل ذلك في العساكر الكثيرة، فإن الخضر عليه السلام علمه للإسكندر لما أن حاصروا صفد وعلقوا عليها المرآة المذكورة، وكان في تلك البلد حكيم نصب على الصوار اللبابيد المنقوعة بالخل، فخرج دخانها على المرآة فصدها وأبطلها[١٩٢]، وإذا فعلت ذلك لم يمكن أحدًا يدخل إليك برمح ولا سيف وهذا فن الملوك ويدخروه في خزاينهم لوقت حوايجهم. صفة التجافيف التي بطانة القرقل والبركصطوان وتجافيف ذلك خل خمر ومغرة وطلق محلول وغرا سمك وسندورس[١٩٣] وأن يبل القرقل الذي هو البلاس قبل أن يخيط الأخراص بلا مليحا ويدوي البطانة التي على البلاس مركبة وهي اللباد المجفف وهذه الذي يرهب به عدو الله ولا سيما إذا كان بالليل، فإن له هيبة عظيمة، فينبغي لمن لبس هذا أن لا يتقرب من صاحبه ويدخلوا قطعة واحدة، فإن هذا سر عظيم لمن أراد هذه الصنعة، وينبغي أن يدمنوا الخيل على هذا اللبس كله فإنهم لا يقبلوا ويرموا فرسانهم. وصفة تعليم إدمان الفرس أن يسد آذان الخيل بالقطن سدًّا جيدًا وأن يعمل الصاروخ الدركاوية مع الأخلاص والدبابيس والأرماح ويأخذ معه مدفع لطيف يصرخه على الفرس ويصرخ الصواريخ الدركاوية، ثم يفتح أذن الفرس الواحد ثم افتح الأخرى[١٩٤] فإذا أدمنت خيل الجماعة المذكورين ولا يكون أجمانهم إلا في برية ليلًا يراهم أحدًا، فإذا فعلوا ذلك لا يلبسوا خيلهم إلا وهم في الخلوة بحيث أن لا يراهم أحدًا فإذا أدمنوا وأرادوا أن يخرجوا لقتال العدو فيكونوا خيلهم قد عرفت ذلك فإنهم إن ساقوا على أي جيش كان كسروه ولا بد لكل فارس من راجل يمشي قدامه بدبوس رش وما كسر هلاوون[١٩٥]، إلا بهذا الصنعة فينبغي لجميع الملوك أن يدّخروا ذلك في خزاينهم لأجل الغزاة وما أهملوه الملوك إلا لجل قلة العلم به وإذا ساقوا على العدو فليكونوا قدام وليكون العسكر تابعهم فإنهم إذا ساقوا لم يردوا ويخرقوا الصفوف ولو ردوا على أصحابهم لهربت خيولهم وانكسروا، ولكن ينبغي لمن لبس هذا اللبس أن لا يرجع حتى يخرق الصفوف ولا يخافوا من أحد، فإنه لم يكن أحد أن يصل إليهم بسيف ولا برمح ولا يقابلهم الخيل في جميع أعمالهم، وهذا سر عظيم لا يعمل إلا للجهاد»[١٩٦]، وقد أرفق ذلك بلوحة خاصة عن طريقة استخدام النار من أعلى الفرس (لوحة ١٩).

كذلك خصص جزءًا لشرح كيفية حرق أبواب القلاع والحصون عند حصارها فذكر «يؤخذ اللزاقات المقدم ذكرها تحل ويضاف إليها بياض بيض البردي والنفط ويسحق السندورس سحقًا ناعمًا وتشال اللزاقات من النار، ويلف عليها قدر البندق بالسندورس ويعتمد على رماية الباب على أعقابها ويأخذ الدوا المذكور كل كبة مثل الكف ويفرق على أطراف الباب ويكسر عليه بعد ذلك قطعة خصمانية فإنه يحترق»[١٩٧].

وقد أمدنا المخطوط ببعض الأسلحة النارية كالأسهم وقدور النفط وغيرها، وطرق صناعتها واستخدامها، ففي صفة صناعة سهم يطلق عليه «سهم المآوى» وهو سهم يحرق المراكب ولو كانت أسمك ما يكون حسب وصفه فذكر «تخشى السهم كما تخشى

(لوحة ١٩) مهارات استخدام النار أعلى الفرس.

القدور والحوايج المذكورة في صدر الكتاب وترميه بالمدفع على أي مركب شئت فإنها تخرقه وتحرقه، نافع إن شاء الله تعالى»[١٩٨]، مرفقًا صورة توضيحية لهذا السّهم.

كذلك ورد باب تحت عنوان «صفة عمل أسهم خطاية» يمدنا فيه بطريقة عمل أسهم نارية قوية وناكية للعدو تطلق من المناجيق والأقواس الكبيرة فذكر: «بارود عشرة فحم درهمين ونصف كبريت درهم وثمن ... صفة سحق دواهم أن يتخذ زبدية أو جفنة مليحة ويجلس ويمسكها برجليه ويتكئ عليها بمسخنة خشب لها

نصاب قد عملت عند الخراط، ويحرق الصفصاف ويأخذ فحمة فإذا فعل ذلك وسحقه سحقًا شديدًا حتى إذا أعطاه النار وهو في كفة خرج ولم يحرقه شيء، بل يكن نار بيضا ولا شرار فإذا فعل ذلك فليتخذ قالبًا من خشب قد خرط عند الخراط على مقدار ما يختاره من غليظ أو رقيق، ثم يعمد إلى الورق ويلف عليه على قدر ما يحتمل الدوا من الطاقاق ويريق فمه بالوتر القطاني حتى يبقى لفمه سكرجة، وفم يسد الفم بقطعة ورقة ثم يدك الدوا في المكحلة بعد أن يلزق الورق بالأشراس دكًّا جيدًا، ثم يعمل في عقبه قليل من التراب ويطوي عليه أجنابه حتى يبقي مثل كاز النشاب، ثم يعمد إلى سهم طوله نصف رمح أو أقل من ذلك بنصل منكي يربطه عليه هذه المكحلة بعد عمله الذخيرة ويلقيها على العدو»[١٩٩].

إضافة إلى الأسهم ورد بالمخزون أشكال مختلفة من قدور النفط الحارقة التي كانت تلقى على العدو، فقدم لنا وصفًا لبعض أشكالها وطريقة صناعتها واستخدامها ضد العدو، فذكر أولًا في صفة دورة يلقيها الفارس على الفارس «يؤخذ قارورة زجاج يعمل فيها من العلوكات المذكورة والنفط الأبيض ويعمل على رأسها وردة من لباد ويعملها في كيس تحت باط الفارس ويكون معه أكريخ[٢٠٠] وهو طنب الخيمة، فإنه يمسك النار ولا ينطفي مدلي إلى الأرض على جنب الفرس فإذا أراد العمل بالقارورة المذكورة أخرج القارورة من تحت باطه وتكون وردتها مكبرتة فحين ما يوقدها ألقاها على الغريم بسرعة وإلا تحرقه، ويكون حدفها بقوة حتى تنكسر على الخصم فإنها أي موضع وقعت عليه أحرقته، ولا يطفى نارها إلى بالخل، وهذه القوارير تعليم الخضر للإسكندر»[٢٠١]، وكذلك وصف لقدرة عراقية ترمي من المنجنيق «حيث إنها إذا وقعت على شيء أحرقته حتى الحجارة والتراب والرمل والحديد وتحرق كل شي»[٢٠٢].

كذلك وجد جزء خاص بصناعة دبوس ناري يطلق عليه «دبوس رش»، وذكر في وصفه «دبوس نحاس مجوف إذا ضُرب به الشجر الأخضر أوقد مثل الشمع وإذا ضُرب به الفارس أحرقه وفرسه ولا يطفيه إلا الخل، ولو سكب عليه الما ما أمكن. ما ينطفي، بل يزيد في الإحراق والوقيد ولو نزل على الرمل لأحرقه»[٢٠٣]، ومرفق بالمخطوط لوحة توضيحية لشكل هذا الدبوس[٢٠٤].

كذلك يقدم لنا مخطوط المخزون آلة حارقة متطورة استخدمها المماليك في حروبهم، عبارة عن مرآة عاكسة للضوء وحارقة للعدو، تحرق ما تنعكس عليه، في تطور واضح للعلوم الحربية عند المماليك، فجاء في وصف عملها «هو أن تجعل وسطها مرتفعًا وحروفها مدورة مبسوطة واجعلها من أسفل روئ سكري من خالصة، ثم اخرطها عشرين مرة خرطًا على خرط حتى لا يبقى فيها عيب ويصير وجهها مستوي، ثم اجلها عشرون جلوة، ثم احمها مثل السيوف، واحذر أن يلحقها دخان، ثم استخرج ماء الشعر وماء المرقشيتا الصافي وأسقي المرآة منه سقيًا رويًّا، ثم ألصقها ويكون وقت إلقاها على العدو الرابعة من النهار واستقبل بها الشمس وحركها حتى يقع شعاعها على العدو، فإنها تحرق ألف رجل وجميع دوابهم وأتاتهم وتجعلهم كالرماد»[٢٠٥]، «أما القنداق التي تعلق عليه فيكون مقداره ستون ذراعًا»، وقد أرفق هذا الوصف ببعض اللوحات الخاصة بالمرآة[٢٠٦] (لوحة ٢٠).

إضافة إلى ذكر أداة نارية أطلق عليها اسم «الطوبة» وهي عند إشعالها لا تنطفئ أبدًا حتى بالماء، وصفتها أن «يؤخذ أبدان دراريح وهو يتولد في أيام الباقلا إن قدرت عليه، فإن لم تجد فعليك بأبدان الدراريح الحمر الرومية، واذى أجنحتهم واسحقهم بزيت رصاص خالص ودهن زيبق أجود، واعملهم في قارورة نقية، وسد رأسها بصاروخ معجون بزيت وجير وقطن وهو اللاقونية وملح محرق وقطه في فم القارورة، وادفنها في زبل رطب شهرًا، وجدد لها الزبل في كل خمسة أيام طريق، ثم أخرجها فإنك تجد فيها شيء مثل الدفن أصفر فلا تمسه بيدك ولا يصيب جسدك منه شيء فإنه سم قاتل ...»[٢٠٧]، وأرفق كذلك لوحة توضيحية لها[٢٠٨].

(لوحة ٢٠) المرآة الحارقة وأشكالها المختلفة.

إضافة إلى ذلك، فقد احتوى مخطوط المخزون على جزء خاص بأدوية لعلاج الحريق وطرق صناعته واستخدامه فذكر ما نصه: «حريق وقشور رمان من كل واحد عشرون جزوا وزنجار وعشرة ودم الأخوين من كل واحد أربعة أجزاء سعدا وقرطاس محروق عشرين وينخل ويرفع، وغيره مرهم ينفع حرق النار صمغ يسحق ويعجن ببياض البيض ويطلى فإنه نافع وغيرها من الأساليب»[٢٠٩].

وبذلك تكون الدراسة قد انتهت من استعراض جميع النقاط الخاصة بواحد من أهم مخطوطات الفروسية المملوكية في العصر المملوكي، وهو مخطوط المخزون جامع الفنون الذي نحتاج إلى تحقيقه، ونشره لكي يفيد منه جميع المهتمين بالمخطوطات الحربية المملوكية.

صورة توضح الرمي في الطوق من على الفرس، مخطوط «المخزون جامع الفنون».

الهوامش

* مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآداب، جامعة عين شمس.

(١) وصلنا من هذا المخطوط أكثر من نسخة، إحداها محفوظة بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ٥٠، وهناك عدة نسخ في المكتبة الأهلية بباريس، إحداها تحمل رقم ٢٨٢٥، وأخرى تحمل رقم ٢٨٢٩، وثالثة تحمل رقم٢٨٢٧، وهي التي تعتمد عليها الدراسة، انظر: نجم الدين حسن الرماح الأحدب (ت ٦٩٥ هـ)، **الفروسية والمناصب الحربية**، تحقيق عيد ضيف العبادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٤)؛ الرماح الأحدب، **الفروسية والمناصب الحربية**، تحقيق أحمد يوسف الحسن، مصادر ودراسات في تاريخ العلوم التطبيقية ٨ (حلب: جامعة حلب. معهد التراث العلمي العربي، ١٩٩٨)؛ الرماح الأحدب، **الفروسية والمناصب الحربية**، تحقيق فاروق سليم (أبو ظبي: مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٧). وأعيد طبعه، انظر: الرماح الأحدب، **الفروسية والمناصب الحربية**، سلسلة العلوم الطبيعية عند العرب والمسلمين ٨٥ (فرانكفورت، ٢٠٠٢): ٢٢٣-٢٩٣.

(٢) هو لاجين بن عبد الله الذهبي المعروف بحسام الدين الطرابلسي، ولد في عام ٦٥٩ هـ/ ١٢٦١ م بدمشق واهتم اهتمامًا كبيرًا بالفروسية، انظر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني ابن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق محمد سيد جاد الحق، مج. ٣ (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٩٣): ٢٧٠-٢٧١؛ إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩ هـ)، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، مج. ١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥): ٨٣٩.

(٣) لدينا من هذا المخطوط حوالي ١٥ نسخة موزعة في مكتبات العالم، منها نسخة في متحف طوبقابي سراي تحمل رقم ٢١٢٩، ونسخة بمكتبة الفاتح بإسطنبول تحت رقم ٣٥٠٩، ونسخة بمكتبة بغداد كشك بإسطنبول تحت رقم ٣٧٠، ونسخة بمكتبة نور عثمانية بإسطنبول تحت رقم ٢ / ٢٢٩٤، ونسختان بمكتبة أيا صوفيا برقم ٢٩٠٠، ونسخة بمكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم ١٣٧٩، ونسخة في المكتبة الوطنية بباريس تحمل رقم ٦٦٠٤، ونسخة بالمكتبة الوطنية ببرلين تحت رقم Landberg637,PM.615، ونسخة أخرى بمكتبة برلين تحت رقم ٥٥٥٢، وهناك نسخة في جامعة أكسفورد برقم ٧٣١، ونسخة بمكتبة البودليان بأكسفورد رقمها ٢ / ٣٦٨ - ١، ونسخة بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٨٣ فروسية تيمور، ونسخة بالمتحف الآسيوي بسان بطرسبرج بروسيا، ونسخة بمكتبة رضا امبور بالهند تحت رقم ٣٥٣٤ وغيرها، انظر: فؤاد سيد، **فهرس المخطوطات المصورة**، مج. ٤، **المعارف العامة والفنون المتنوعة** (القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٦٤): ١٠-١٢؛ كوركيس عواد، **مصادر التراث العسكري عند العرب**، مج. ١ (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨١): ١٥٦-١٥٧؛ أيمن فؤاد سيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، مج. ٢ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧): ٣٩٠؛ عبد الرحمن زكي، **الجيش المصري في العصر الإسلامي: من الفتح العربي إلى معركة المنصورة، (٦٤٠ - ١٢٥٠): من عين جالوت إلى رشيد، (١٢٦٠ - ١٨٠٧)**، سلسلة الجيش المصري (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥): ٣٢٤.

(٤) توجد النسخة الوحيدة الأصلية منه في مكتبة السلطان أحمد الثالث في متحف طوبقابي سراي بإسطنبول تحت رقم ٣٤٦٩، وهناك من ذكر أنها تعود إلى سنة ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ - ١٤٦٣، وذلك اعتمادًا على الصفحة الافتتاحية للمخطوط التي يرجح أنها مضافة فيما بعد، وعنها ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٤ فروسية، وقد حقق هذا المخطوط عدة مرات.كما ذكرنا من قبل في مقدمة الدراسة، ولكن تجدر الإشارة إلى وجود نسخة مطبوعة ملونة، انظر: ابن أرنبغا الزردكاش (ت ٨٦٧ هـ)، **كتاب الأسلحة**، تحقيق وتقديم فؤاد سزكين، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ٧٠. سلسلة عيون التراث ٧ (فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ٢٠٠٤). وقد حقق هذا المخطوط ونشر، انظر: ابن أرنبغا الزردكاش (ت ٨٦٧ هـ)، **الأنيق في المناجيق**، تحقيق إحسان هندي (حلب: جامعة حلب. معهد التراث العلمي العربي؛ القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥).

(٥) تشتمل الصفحة الافتتاحية لهذا المخطوط على العنوان كاملًا ونصه: «كتاب فيه نهاية السؤل والأمنية في علم الفروسية - وغير ذلك، وفيه علم رماية النشاب، وفيه علم الموازين الحربية، وفيه معرفة علم البنود والتساريح، وفيه مسائل وفتاوى لا يستغنى عنها في دار الحرب وما يحتاج إليه الفارس والفرس، وفيه تركيب مراهم للجراحات وسقايات السيوف والسلاحات، وفيه فوائد جليلة جميلة. والحمد لله وحده وصلى الله على محمد نبي الرحمة وشفيع الأمة وعلى آله وصحبه».كما جاء في الصفحة الختامية العبارة التالية: «تم كتاب السؤل والأمنية في تعلم أعمال الفروسية»؛ وقد وصلنا منه عدة نسخ بخلاف النسخة قيد الدراسة، واحدة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ١٤٦٢ / ٢؛ ونسختين في مكتبة أيا صوفيا بإسطنبول تحت رقم ٤٠٤٤، ٤١٩٧؛ ونسخة بمكتبة شيستر بيتي بدبلن تحت رقمQ9277؛ ونسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣ / ١ فنون حربية؛ ونسخة أخرى في مكتبة السلطان أحمد الثالث بمتحف طوبقابي سراي بإسطنبول تحت رقم ٢٦٥١؛ وللاستزادة حول هذا المخطوط انظر:

Shihab Al-Sarraf, "Mamluk Furusiyah Literature and its Antecedents", *Mamluk Studies Review* 8, no. 1 (2004): 141-200;

Esin Atıl, "Mamluk Painting in the Late Fifteenth Century", *Muqarnas 2, The Art of the Mamluks* (1984): 63; *Chevaux et cavaliers arabes dans les arts d'Orient et d'Occident* (Paris: Gallimard; Institut du monde arabe, 2002): 76, 102, 106-124; Annie Vernay-Nouri, «Chevaux et pratiques équestres dans les manuscrits arabes», in *Chevaux et cavaliers arabes*: 76.

(٦) محمد بن عيسى بن إسماعيل بن خسرو شاه الأقصرائي الرومي الحنفي مؤلف هذا الكتاب (توفي حوالي سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)، هو جد نجم الدين أيوب، وكان معاصرًا للأمير عز الدين عبد العزيز، انظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (حاجي خليفة، ت ١٠٦٧ هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق مصطفى عبد الله القسطنطيني، مج. ٢ (بيروت: دار العلوم الحديثة، ١٩٩٢): ١٩٨؛ إسماعيل البغدادي، **هدية العارفين**، مج. ٢: ١٥٧؛ عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، مج. ١١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٦): ١٠٣.

(٧) قام سيد محمد لطف الحق بدراسة هذا المخطوط في رسالة الدكتوراه الخاصة به في لندن عام ١٩٥٥ م؛ ثم تبعه نبيل عبد العزيز في رسالة الدكتوراه الخاصة به بجامعة القاهرة عام ١٩٧٢ م؛ ثم قام بتحقيق هذا المخطوط خالد أحمد الملا السويدي بدمشق عام ٢٠٠٩ م، وسبق أن أشرنا إلى ذلك بمقدمة الدراسة أيضًا.

(٨) تمكن الباحث من الاطلاع على النسخة الأصلية لهذا المخطوط، بعد الحصول على موافقة إدارة النشر بالمكتبة الوطنية بباريس.

(٩) ورد في الصفحة الافتتاحية من هذا المخطوط نص «هذا الكتاب العزيز الوجود ملك مولانا / المقر الأشرف السيفي جاني بك الناصري الظاهري /كافل حماة المحروسة أعز الله أنصاره». وعنه، انظر: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج. ٣ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢): ٦١.

(١٠) وهناك نسخة منه مصورة على ميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية تحت رقم ٤٧ / ١ فنون حربية وفروسية، لكنها سجلت تحت اسم الواضح في علم الرمي.

(١١) ورد هذا التاريخ على الصفحة الأخيرة من هذا المخطوط.

(١٢) للباحث دراسة مفصلة عن هذا المخطوط قيد النشر بمجلة متحف الفن الإسلامى تحت عنوان: أضواء جديدة على ثلاث ورقات عن ألعاب الفروسية محفوظة بمتحف الفن الإسلامي.

(١٣) Ibn Abi Khazzam and his Kitab Al-makhzun:The Mamluk Military Manual بواسطة A.Alikberov&E.Rezvan حيث استعرضا نسخ المخطوطات التي تحمل اسم المخزون والتي تنسب إلى ابن أبي خزام، وقد ذكر بهذا المقال أن هناك أكثر من نسخة تنسب له وتحمل اسمًا ومحتوى متقاربًا، ليس متطابقًا بل متقاربًا فقط، الأولى: محفوظة في مكتبة سان بطرسبرج تحت عنوان (كتاب المخزون في جامع الفنون) يحتوي على ١٠٩ ورقة و٨٣ تصويرة؛ أما الثانية، فهي المحفوظة في باريس (النسخة محل الدراسة)، والثالثة أيضًا محفوظة في باريس تحت رقم ٢٨٢٦ ومؤرخة بعام ٩٨٦ هـ / ١٥٧٨ م أي أنها تعود إلى العصر العثماني وتحمل اسم (المخزون لأرباب الفنون)، أما الرابعة فهي التي يطلق عليها (مخطوط القاهرة لندن)، والخامسة في إسطنبول تحت رقم ar.r.1933، والسادسة في مكتبة نور عثمانية تحت رقم ٣٩١٥. لكنه في الواقع المعلومات الواردة بهذا المقال تهدف إلى محاولة مقارنة هذا المخطوطات من حيث المضمون والتصاوير والوصول إلى مقترح هل هي جميعًا نسخ من نفس المخطوط أم مخطوطات متفرقة، والدراسة ترجح أن هذه النسخ مختلفة في المضمون ولا تنسب إلى شخص واحد أو فترة زمنية واحدة أيضًا، انظر:

A. K. Alikberov and E. A. Rezvan, “Ibn Abī Khazzām and Kitāb al-Makhzūn: The Mamluk Military Manual”, *Manuscripta Orientalia* 1, no. 1 (Jul 1955): 21-28.

(١٤) تمكن الباحث من الاطلاع على النسخة الأصلية لهذا المخطوط والحصول على نسخة مصورة منه، بعد الحصول على موافقة إدارة النشر بالمكتبة الوطنية بباريس.

(١٥) دون هذا التاريخ على الصفحة الختامية لهذا المخطوط، انظر: ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إسحاق بن أخي حزام الخطلي (ت نحو ٢٥٠ هـ)، **المخزون جامع الفنون**، نسخ محمد بن حجي الخيري الشافعي، ٨٧٥ هـ، باريس، المكتبة الوطنية (رقم الحفظ: Arabe 2824): ورقة ٩٠.

(١٦) *Catalogue des manuscrits orientaux de la BNF* (n.p., n.d.): 508; Al-Sarraf, “Mamluk Furusiyah Literature and its Antecedents”: 154-172; *Chevaux et cavaliers arabes*: 66-77, 104-105; Ṣmar Ibn Ibrāhīm Awsī Al-Ancsārī, *A Muslim Manual of War: Being Tafrij al-Kurub fi Tadbir al-Hurub*, edited and translated by George T. Scanlon, foreword by Carole Hillenbrand (Cairo: The American University at Cairo Press, [1961]): 7; Alikberov and Rezvan, “Ibn Abī Khazzām and Kitāb al-Makhzūn”: 21-28.

(١٧) هو الصحابي المقداد بن عمرو بن ثعلبة، عرف بالمقداد بن الأسود لأنه كان في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري، فنسب إليه، وكان عبدًا حبشيًّا، وشهد غزوة بدر، وتوفي سنة ٣٣ هـ/ ٦٥٣ م، انظر: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ابن الأثير، ت ٦٣٠ هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، مج. ٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧): ٥١٨؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذَّهَبي (ت ٧٤٨ هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، مج. ٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧): ٤١٧-٤١٩.

(١٨) توجد نسخة شبيهة من هذا المخطوط تنسب إلى العصر العثماني وتحديدًا إلى عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م نسخها شاهين الزيني المعروف بالمذهب الشهير تحت اسم «المخزون لأرباب الفنون في الفروسية ولعب الرمح وبنودها»، وتم نقل بعض التصاوير كما هي مع عمل بعض التغييرات بها، وهذه النسخة محفوظة أيضًا في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم Arabe 2826، وتمكن الباحث من الاطلاع على النسخة الأصلية لها والحصول على نسخة بعد موافقة إدارة النشر بقسم المخطوطات بالمكتبة.

(١٩) دون هذا التاريخ على الصفحة الختامية لهذا المخطوط. انظر: ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ٩٠.

(٢٠) نجده هنا سجل أبي خزام (بالخاء)، على حين ذكر في كتب أخرى أبي حزام (بالحاء). وكلاهما مقصود بهما نفس الشخص.

(٢١) أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب الأصبهاني (اليعقوبي، ت بعد ٢٩٢ هـ)، **كتاب البلدان**، تحقيق وتقديم محمد أمين ضناوي (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.): ٣٨١.

(٢٢) Al-Sarraf, “Mamluk Furusiyah Literature and Its Antecedents”: 149.

(٢٣) المرجع السابق: ١٥٠.

(٢٤) ونلاحظ أن الورقتين ٥٦، ٥٧ غير موجودتين، وربما كانتا بأصل المخطوط ونزعتا فيما بعد، أو أنهما سقطتا أثناء الترقيم.

(٢٥) عن خصائص المدرسة العربية في مصر، انظر: أبو الحمد محمود فرغلي، **التصوير الإسلامي: نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠): ١٠٦-١٥٠.

(٢٦) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ١ أ.

(٢٧) تاريخ سنة ٩٧٤ هـ هو تاريخ ولادة السلطان محمد خان، وللأسف النص تم محوه، وهذا يصعب من استنتاج المراد من تسجيل هذا الاسم أو التاريخ.

(٢٨) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ١ أ.

(٢٩) المرجع السابق: ورقة ٣٧ ب؛ ٣٧ أ – ٤٢ أ. وقد خُصِّص كذلك باب لركوب الفرس القوي الرأس وطرق مختلفة للتغلب عليه، وكذلك مهارة التغلب على الفرس اللعوب، ومهارة الوقوف على الرجلين فوق الفرس، انظر: المرجع السابق: ورقة ٩٠ أ.

(٣٠) وهذا على غير الطبيعي، فمن المفترض أن تأتي هذه الجزئية في سياق واحد، ولكن كما سبق وذكرنا فقد تم فك صفحات

المخطوط وإعادة ترتيبه مرة أخرى، وهو ما نتج عنه تفرق في بعض الموضوعات وتوزيعها مرة أخرى على أجزاء بصفحات المخطوط، وهو ما ينطبق على الجزء الخاص بالميادين الحربية.

(٣١) المرجع السابق: ورقة ٢ أ.

(٣٢) المرجع السابق: ورقة ٢ ب.

(٣٣) المرجع السابق: ورقة ٣ أ.

(٣٤) المرجع السابق: ورقة ٤ ب.

(٣٥) المرجع السابق: ورقة ٤ أ.

(٣٦) المرجع السابق: ورقة ٤ ب.

(٣٧) المرجع السابق: ورقة ٥ أ.

(٣٨) المرجع السابق: ورقة ٥ ب.

(٣٩) كتبت بنفس هذا الشكل في المتن.

(٤٠) المرجع السابق: ورقة ٦ أ.

(٤١) المرجع السابق: ورقة ٦ ب.

(٤٢) المرجع السابق: ورقة ٧ أ.

(٤٣) المرجع السابق: ورقة ٧ ب.

(٤٤) المرجع السابق: ورقة ٨ أ.

(٤٥) المرجع السابق: ورقة ٨ ب.

(٤٦) المرجع السابق: ورقة ٩ أ.

(٤٧) المرجع السابق: ورقة ٩ ب.

(٤٨) المرجع السابق.

(٤٩) المرجع السابق: ورقة ٢٩ ب.

(٥٠) المرجع السابق: ورقة ٣٠ أ، ٣٠ ب.

(٥١) المرجع السابق: ورقة ٣١ أ، ٣١ ب.

(٥٢) المرجع السابق: ورقة ٣٢ أ.

(٥٣) المرجع السابق: ورقة ٣٢ ب.

(٥٤) المرجع السابق: ورقة ٣٣ أ.

(٥٥) المرجع السابق: ورقة ٣٣ ب.

(٥٦) المرجع السابق: ورقة ٣٤ أ.

(٥٧) المرجع السابق: ورقة ٣٤ ب.

(٥٨) المرجع السابق: ورقة ٤٢ ب.

(٥٩) المقصود هنا بالبند هو الأسلوب الذي يتخذه الفارس في قيادة الفرس وفي الجولان به وقت الحرب.

(٦٠) أورده خطأ تحت اسم ميدان وليس بند.

(٦١) هو طلحة بن عبد الله بن عثمان التميمي القرشي المدني أبو محمد، هو صحابي شجاع، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، انظر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، **تهذيب التهذيب**، مج. ٥ (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٣): ٢٠؛ ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي (ابن عساكر، ت ٥٧١ هـ)، **تهذيب تاريخ ابن عساكر**، تحقيق عبد القادر بدران، مج. ٧ (دمشق: المكتبة العربية، ١٩٢٧): ٧١.

(٦٢) وهي مقسمة إلى مجموعة من المراكز، مركز أول وثانٍ وثالث ورابع، ويلاحظ غياب مركز منها.

(٦٣) جاء الجزء الخاص بالبنود في متن المخطوط، انظر: ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ١٠ أ – ١٥ أ.

(٦٤) المرجع السابق: ورقة ١٥ أ.

(٦٥) المرجع السابق: ورقة ١٥ ب.

(٦٦) المرجع السابق: ورقة ٧٠ ب.

(٦٧) لطفي أحمد نصار، **وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر**، تاريخ المصريين ١٤١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩): ١٩٩.

(٦٨) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ١٦ أ.

(٦٩) نلاحظ أن الأجزاء الخاصة بمهارات لعبة الرمح لا تأتي متتالية ومرتبة، بل جاءت متفرقة على أكثر من جزء بالمخطوط بشكل غير منتظم، وهو ما يؤكد الفكرة التي سبق ذكرها أكثر من مرة سابقًا بأن أوراق المخطوط غير مرتبة، ونزعت ورتبت بعد ذلك بشكل عشوائي مخالف للأصل.

(٧٠) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج. ٢ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٤): ٢١٣.

(٧١) صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري (ابن دُقْماق، ت ٨٠٩ هـ)، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، مج. ٤ (القاهرة: المطبعة الأميرية الكبرى، ١٨٩٣): ٥٦–٥٧.

(٧٢) نجم الدين حسن الرماح الأحدب (ت ٦٩٥ هـ)، **الفروسية والمناصب الحربية**، القرن ٧ هـ، باريس، المكتبة الوطنية (رقم الحفظ: Arabe 2825): ورقة ١٤.

(٧٣) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤ هـ)، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، مج. ١، ٢، ٤، ٦–١٢، تحقيق محمد محمد أمين، مج. ٣، ٥، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤ – ١٩٩٤).

(٧٤) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني ابن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، تحقيق حسن حبشي، مج. ٤ (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٢): ٢٤١؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٦: ٢٢٨.

(٧٥) للتفاصيل انظر: الرماح الأحدب، **الفروسية والمناصب الحربية**: ورقة ١٣، ١٥، ٢٥٢-٢٥٣؛ نبيل عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ٢، **هزل فرسان الخيل وبعض ما ينزه نفوسهم وأبدانهم قبل يوم الحقائق** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٦): ٨٥-٩٣.

(٧٦) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ١٦ ب.

(٧٧) المرجع السابق: ورقة ١٧ أ.

(٧٨) المرجع السابق: ورقة ١٧ ب.

(٧٩) المرجع السابق: ورقة ١٨ أ.

(٨٠) المرجع السابق: ورقة ١٨ ب.

(٨١) المرجع السابق: ورقة ١٩ ب.

(٨٢) المرجع السابق: ورقة ٢٠ ب.

(٨٣) المرجع السابق: ورقة ٢١ أ.

(٨٤) المرجع السابق: ورقة ٢١ ب.

(٨٥) المرجع السابق: ورقة ٤٥ أ.

(٨٦) المرجع السابق: ورقة ٤٥ ب.

(٨٧) المرجع السابق: ورقة ٤٦ أ، ٤٦ ب.

(٨٨) المرجع السابق: ورقة ٤٧ أ.

(٨٩) المرجع السابق: ورقة ٤٨ أ.

(٩٠) المرجع السابق: ورقة ٤٨ ب.

(٩١) المرجع السابق: ورقة ٤٩ أ.

(٩٢) المرجع السابق: ورقة ٤٩ ب.

(٩٣) المرجع السابق: ورقة ٥٠ ب.

(٩٤) المرجع السابق: ورقة ٥١ ب.

(٩٥) المرجع السابق: ورقة ٥٢ ب.

(٩٦) هو موضع في أعلى جوانح الصدر وفي الأضلاع، وأيضًا هو ما شد من سيور السرج في اللبيبة من صدر الدابة ليمنع استئخار السرج، انظر: إبراهيم أحمد السامرائي، **من معجم الجاحظ** (بغداد: منشورت وزارة الثقافة والإعلام؛ دار الرشيد، ١٩٨٢): ٢٧١.

(٩٧) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ٥٤ ب.

(٩٨) ليس لها تعريف في المعاجم ولكن المقصود هنا فخذ الفرس.

(٩٩) المرجع السابق: ورقة ٥٧ ب.

(١٠٠) المرجع السابق: ورقة ٥٨ ب.

(١٠١) المرجع السابق: ورقة ٦٠ أ، ٦٠ ب.

(١٠٢) المرجع السابق: ورقة ٦٩ أ، ٦٩ ب.

(١٠٣) المرجع السابق: ورقة ٧٦ أ، ٧٦ ب.

(١٠٤) المرجع السابق: ورقة ٧٨ ب.

(١٠٥) المرجع السابق: ورقة ٨٣ ب.

(١٠٦) المرجع السابق: ورقة ٧١ أ.

(١٠٧) يقال إن «جواد بن معن» ت ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م كان يعمل النشاب بالكزلك، الأمر الذي يبين لنا مقدار حدته، انظر: نبيل عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ١، **الرياضات البدنية** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٢): ٩٥؛ ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، مج. ٥: ٣١.

(١٠٨) عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ٩٥.

(١٠٩) جلال الدين محمد الأمير القن بن محمود منكلي بوغا القاهري المصري الناصري (ت بعد ٧٧٨ هـ)، **الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب**، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية. مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٠): ٥٨؛ نبيل عبد العزيز، **نشر وتحقيق كتاب نهاية السؤل والأمنية في تعلم أعمال الفروسية** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٢): ٧١؛ عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ٩٥، حاشية ٤، ٥.

(١١٠) البرجق: هو ثقب في الجزء الأخير من مقبض الكزلك مدلى من رباط، انظر: عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ٨٩.

(١١١) المرجع السابق: ٩٥-٩٦.

(١١٢) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ٦٦ أ.

(١١٣) المرجع السابق: ورقة ٦٦ أ، ٦٦ ب.

(١١٤) المرجع السابق: ورقة ٦٦ أ.

(١١٥) المرجع السابق: ورقة ٦٦ ب.

(١١٦) نبيل عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ٢: ٣٧، حاشية رقم ١؛ شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، مج. ١-١٤ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩١٩ - ١٩٢٢).

(١١٧) عبد الناصر يس، **مناظر الفروسية في ضوء فنون الخزف الإسلامي** (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٥): ٣٥، حاشية رقم ١. وعن أشكال الدبوس انظر: المرجع السابق: شكل ٢، ٦٨.

(١١٨) عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ٢: ٤٢؛ تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين أبي الحسن علي ابن زين الدين عبد الكافي بن ضياء الدين علي بن تمام السبكي (ت ٧٧١ هـ)، **معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق محمد علي النجار، وأبو زيد شلبي، ومحمد أبو العيون (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٤٨): ٣٤. والجمقدار لفظ مركب من كلمتين؛ الأولى: تركية، وهي «جمق»، ومعناها الدبوس، أما الثانية: فارسية وهي «دار» ومعناها ممسك؛ وبذلك يكون الجمقدار هو حامل الدبوس، انظر: حسن الباشا، **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية**، مج. ١ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٤): ٣٦٠-٣٦٢.

(١١٩) عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ٢: ٣٧.

(١٢٠) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، وسعيد عبد الفتاح عاشور، مج. ١-٤ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٦ - ١٩٧٣)؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٢: ١١٠.

(١٢١) عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ٢: ٤٢؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤ هـ)، **النجوم الزاهرة: في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق دار الكتب المصرية. القسم الأدبي، تقديم أحمد زكي العدوي (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٩ - ١٩٧٢).

(١٢٢) زين العابدين أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي الناصري القاهري (ت ٩٣٠ هـ)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مج. ٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤): ٢١١، حوادث سنة ٩١٧ هـ.

(١٢٣) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ٦٥ أ.

(١٢٤) المرجع السابق: ورقة ٤٦ أ.

(١٢٥) المرجع السابق: ورقة ٤٦ ب.

(١٢٦) المرجع السابق: ورقة ١٧ أ.

(١٢٧) للتعرف على تاريخ هذه اللعبة تفصيليًّا، انظر:

Joseph-Toussaint Reinaud *et al*, *De l'art militaire chez les Arabes au Moyen-Age* (Paris: Imprimerie Nationale, 1848): 219-221; Ahmad Abd Al-Raziq, «Deux jeux sportifs en Égypte au temps des Mamlūks [avec 9 planches]», *Annals Islamologiques (AnIsl)* 12 (1975): 96-107; Ayalon, David. "Notes of the Furūsiyya Exercises and Games in the Mamlūk Sultanate", in *Studies in Islamic History and Civilization*, edited by Uriel Heyd, *Scripta Hierosolymitana 9* (Jerusalem: Hebrew University; Magnes Press, 1961): 31-62.

(١٢٨) المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٢: ٢٣٠.

(١٢٩) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٨: ١٦.

(١٣٠) شهاب الصراف، **الفروسية: فنون الفروسية في تاريخ المشرق والمغرب** (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٢٠٠٠): ١١٤.

(١٣١) سيف الدين طيبغا الأشرفي البكلمشي اليوناني (ت نحو ٧٩٧ هـ)، **بغية المرامي وغاية المرام للمعاني في علم الرمي**، نسخ محمد بن حجي الخيري الشافعي، ٨٥٣ هـ، الرباط، المكتبة الوطنية، الخزانة العامة (رقم الحفظ: D1876): ورقة ٢١ ب؛ أحمد عبد الرازق، «وسائل التسلية عند المسلمين»، في **ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط**، إعداد قاسم عبده قاسم، ورأفت عبد الحميد، مج. ٣ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥): ٨١-٨٢.

(١٣٢) نصار، **وسائل الترفيه**: ٢٠٢.

(١٣٣) انظر عنها: المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٢: ٣٢٠.

(١٣٤) موقعه الآن الأرض المشغولة بترب جبانة باب الوزير وقرافة المجاورين وجبانة المماليك، وتنتهي عند قبة الأمير يونس الدوادار الموجودة بالجهة البحرية من قبة السلطان برقوق، المعروفة الآن بقبة آنص والد السلطان برقوق، وهي المنطقة التي يخترقها الآن جزء من طريق صلاح سالم بين مدخل مدينة المقطم جنوبًا وميدان الفردوس شمالًا، انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٧: ١٦٥؛ مج. ٩: ١٨٧-١٨٨؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، **الظاهر بيبرس**، أعلام العرب ١٤ ([القاهرة]: وزارة الثقافة والإرشاد القومي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، [١٩٦٣]): ١٩٢؛ حسن عبد الوهاب، «خانقاه فرج بن برقوق وما حولها من آثار»، في **أبحاث المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية**: **فاس ٨ - ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٩** (القاهرة: جامعة الدول العربية. الإدارة الثقافية، ١٩٦١): ٢٨٤-٢٨٨؛ محمد الششتاوي، **ميادين القاهرة: في العصر المملوكي** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩): ٦١-٧١؛ Abd Al-Raziq, «Deux jeux sportifs en Égypte": 100.؛ عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ١٦.

(١٣٥) المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، قسم ٢: ٥٤٠؛ ابن اياس، **بدائع الزهور**، مج. ١: ١٠٣؛

Abd Al-Raziq, "Deux jeux sportifs en Égypte": 96.

(١٣٦) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ١: ٣٤٠.

(١٣٧) لا تظهر هذه القاعدة في التصاوير الأخرى التي أظهرت لنا ممارسة لعبة القبق.

(١٣٨) سيف الدين طيبغا الأشرفي البكلمشي اليوناني (ت نحو ٧٩٧ هـ)، **غنية الطلاب في معرفة الرمي بالنشاب**، نسخ محمد الكلشهري، ٧٧٠ هـ، إسطنبول، متحف طوبقابي سراي، مكتبة السلطان أحمد الثالث (رقم الحفظ: ٢٦٠٨): ورقة ٩١.

(١٣٩) الباع: هو مقدار مد اليدين، وقيل إنه طول ذراعي الإنسان وعضديه وصدره، وذلك قدر أربعة أذرع، وعند الحنفية ما يصل طوله إلى ١,٨٥٥ م، انظر: علي جمعة، **المكاييل والموازين الشرعية**، ط. ٢، محققة ومنقحة ومشكلة (القاهرة: القدس، ٢٠٠١): ٥٢.

(١٤٠) طيبغا البكلمشي، **غنية الطلاب**: ورقة ٩١.

(١٤١) المرجع السابق: ورقة ٩٣ أ.

(١٤٢) المرجع السابق.

(١٤٣) المرجع السابق: ورقة ٩١.

(١٤٤) سبق نشرها في:

Abd Al-Raziq, "Deux jeux sportifs en Égypte": pl. VIII; Li Go, *Sports as Performance: The Qabaq-Game and Celebratory Rites in Mamluk Cairo*, Ulrich Haarmann Memorial Lecture 5 (Berlin: E. B. Verlag, 2013): 9-10, fig.1.

(١٤٥) قربوص أو قربوس: جزء من السرج، وللسرج قربوسان، الأمامي؛ فيه العضدان، وهما رجلا السرج، والقربوس الآخر في مؤخرة السرج، انظر: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١ هـ)، **لسان العرب** (القاهرة: دار المعارف، د.ت.): ٣٥٧٠، مادة قرب.

(١٤٦) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ٢٩ أ. والنص السابق يشرح أسلوب رمي القبق، وكذلك أسلوب رمي البتية الثابتة على الأرض باستخدام القوس اللين، وكذلك طريقة استخدام القوس ذي المجراة.

(١٤٧) طبقًا للنص الوارد بجانب التصويرة يكون هذا هو الوصف الخاص بهذا الفارس المصور بالجانب الأيمن صحيحًا، ويكون الرمح مثبتًا بالفعل بقربوص السرج الخلفي، لكن بالنظر إلى الوضع التشريحي للأشخاص بالتصويرة واتجاهاتهم يمكن أن يكون العمود الخشبي الظاهر يمين التصويرة مشابهًا للعمود الأول، ولكن القاعدة الخاصة به ربما تختفي خلف الفرس، وربما يؤكد ذلك اتجاه نظر وتصويب الفارس الأيمن، والذي يدل على وجود هدف ثالث خارج التصويرة؛ حيث إنه من غير الطبيعي بهذا الوضع الخاص بالفارس الأيمن أن يصوب باتجاه هذا العمود المثبت خلفه، فوضعه واتجاهه ووضعيته لا تسمح بذلك مطلقًا.

(١٤٨) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، **القاموس المحيط**، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، مج. ٢ (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٣): ٢٠٧. وذكر بابك بن أردشير أن: «... بهرام هو الذي أنشأ المعلق البرجاس واللزوم، ووقع هذا العلم من أحد إلى أحد ...»، انظر: أردشير بن بابك بن ساسان (أردشير الأول، ت ٢٤١ م)، **كتاب في علم الرمي وصفاته ومقاديره ومداراته**، نسخ محمد بن حجي الخيري الشافعي، ٨٥٣ هـ، الرباط، المكتبة الوطنية، الخزانة العامة (رقم الحفظ: D1876): ورقة ٣١.

(١٤٩) وذكر في لسان العرب أن البرجاس هو غرض في الهواء يرمى به، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج. ١: ٢٤٤.

(١٥٠) على سبيل المثال: تعليق المحققين جمال محرز وفهيم محمد شلتوت، انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٤: ١١٢، حاشية رقم ٣.

(١٥١) المرجع السابق، مج. ٨: ١٦؛ مج. ١٤: ١٢٣؛ مج. ١٥: ١٨١، ٤٧٦، ٤٧٧؛ مج. ١٦: ٣٤٥، ٣٤٧؛ ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، مج. ٢: ٤٨٠؛ شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣ هـ)، **إعلام الورى بمن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط. ٢ (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤): ٧٢.

(١٥٢) الرماح الأحدب، **الفروسية والمناصب الحربية**: ورقة ١٥٢؛ السيد الباز العريني، **المماليك** ([بيروت]: دار النهضة العربية، ١٩٦٧): ١٠٤-١٠٥.

(١٥٣) عن سعيد بن جبير قال: «... خرجت مع ابن عمر فمر بفتيان من قريش قد نصبوا طائرًا لهم وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحبه كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا...»، انظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري (الإمام مسلم، ت ٢٦١ هـ)، «حديث رقم ٣٦٢٦»، في **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مج. ٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربية، د.ت.): ١١٣٤؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النَّسائي (ت ٣٠٣ هـ)، «حديث رقم ٤٣٨٩»، في **السنن الصغرى للنسائي**، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، مج. ٦ (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٦): ١٥٤؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف الشيباني الذهلي (ت ٢٤١ هـ)، «حديث رقم ٥٤٣٦»، في **مسند الإمام أحمد**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مج. ٢٧ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١): ٦٦٤؛ جلال الدين محمد الأمير القن بن محمود منكلي بوغا القاهري المصري الناصري (ت بعد ٧٧٨ هـ)، **أنس الملا بوحش الفلا، ٧٧٣ هـ**، باريس، المكتبة الوطنية (رقم الحفظ: ٢٨٣٢): ورقة ٢٩ - ٣١؛ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت ٣١٠ هـ)، **الواضح في علم الرمي**، نسخ محمد بن حجي الخيري الشافعي، ٨٥٣ هـ، الرباط، المكتبة الوطنية، الخزانة العامة، **مجموع في موضوع الرمي** (رقم الحفظ: D١٨٧٦): ورقة ٤٩؛ آدي شير، **معجم الألفاظ الفارسية المعربة** (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٠): ١٨؛ نبيل عبد العزيز، **الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦): ٦٦، ١٨٢؛ نبيل عبد العزيز، **رياضة الصيد في عصر سلاطين المماليك** (القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٩٩): ٦٩.

(١٥٤) الرماح الأحدب، **الفروسية والمناصب الحربية**: ورقة ١٥٢؛ العريني، **المماليك**: ١٠٤-١٠٥.

(١٥٥) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ٦٩ ب؛ ٧٠ أ.

(١٥٦) المرجع السابق: ورقة ٧١ ب.

(١٥٧) المرجع السابق: ورقة ٧٠ ب.

(١٥٨) عبد العزيز، **الملاعيب في عصر سلاطين المماليك**، مج. ٢: ١٦٣-١٧٠؛ عبد العزيز، **نشر وتحقيق كتاب نهاية السؤل**: ٢٦٣-٢٨٣.

(١٥٩) المرجعين السابقين.

(١٦٠) لمزيد من التفاصيل حول هذه الألعاب، انظر: المرجعين السابقين: ١٧٨-١٧٩؛ ٢٩٩-٣٠١.

(١٦١) نبيل عبد العزيز، معد ومحقق، **خزانة السلاح**: «**لمؤلف مجهول**» **مع دراسة عن خزائن السلاح ومحتوياتها على عصر الأيوبيين والمماليك** (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٨): ١٧٢-١٩٢.

(١٦٢) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ٦٧ أ.

(١٦٣) المرجع السابق: ورقة ٦٧ أ، ب.

(١٦٤) المرجع السابق: ورقة ٧٤ أ.

(١٦٥) المرجع السابق: ورقة ٧٣ ب - ٧٥ أ.

(١٦٦) المرجع السابق: ورقة ٧٢ أ، ٧٣ ب.

(١٦٧) المرجع السابق: ورقة ٧٥ ب.

(١٦٨) المرجع السابق: ورقة ٣٦ أ.

(١٦٩) المرجع السابق: ورقة ٦٣ ب، ٧٨ ب.

(١٧٠) المرجع السابق: ورقة ٦٨ ب - ٧٨ ب.

(١٧١) المرجع السابق: ورقة ٦١ أ.

(١٧٢) المرجع السابق: ورقة ٦١ ب.

(١٧٣) المرجع السابق: ورقة ٦٢ أ، ٦٢ ب.

(١٧٤) المرجع السابق: ورقة ٧٨ أ.

(١٧٥) للتفاصيل حول هذا الجزء تفصيليًّا، انظر: محمد إبراهيم عبد العال إبراهيم، **علم الرمي، فنونه وأدواته في ضوء المخطوطات الحربية المملوكية: دراسة حضارية آثارية** (رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس. كلية الآداب. قسم الآثار، ٢٠١٨): ١١٢-١٧٠.

(١٧٦) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ٢٥ ب.

(١٧٧) المرجع السابق: ورقة ٢٧ ب.

(١٧٨) المرجع السابق: ورقة ٦٨ أ.

(١٧٩) المرجع السابق: ورقة ٨٣ أ.

(١٨٠) المرجع السابق.

(١٨١) المرجع السابق: ورقة ٨٢ أ.

(١٨٢) المرجع السابق.

(١٨٣) المرجع السابق: ورقة ٨٣ ب.

(١٨٤) المرجع السابق.

(١٨٥) المرجع السابق: ورقة ٨٤ أ.

(١٨٦) المرجع السابق.

(١٨٧) المرجع السابق.

(١٨٨) المرجع السابق: ورقة ٨٤ ب.

(١٨٩) المرجع السابق: ورقة ٤٨ ب – ٨٥ أ.

(١٩٠) المرجع السابق: ورقة ٤٣ أ.

(١٩١) المرجع السابق: ورقة ٤٣ ب.

(١٩٢) المرجع السابق: ورقة ٨٠ ب.

(١٩٣) صمغ يجلب من نواحي أرمينيا ويتداوى به، انظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط. ٢، مج. ١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٣): ٤٥٧.

(١٩٤) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ٨١ أ.

(١٩٥) انظر اللوحة الخاصة بالفرسان الذين يلعبون بالنار، والذين هاجموا هولاكو «هلاوون» قائد المغول في معركة عين جالوت، انظر: المرجع السابق: ورقة ٦٣ أ.

(١٩٦) المرجع السابق: ورقة ٨٢ ب.

(١٩٧) المرجع السابق: ورقة ٢٤ ب.

(١٩٨) المرجع السابق: ورقة ٤٢ أ.

(١٩٩) المرجع السابق: ورقة ٦٢ ب.

(٢٠٠) هو طنب الخيمة، والطنب هو الحبل الطويل الذي يشد به سرداق البيت. انظر: لويس معلوف، **المنجد في اللغة** (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د.ت.): ٤٩١.

(٢٠١) ابن أخي حزام الخطلي، **المخزون جامع الفنون**: ورقة ٢٦ أ.

(٢٠٢) المرجع السابق: ورقة ٨٨ ب، ٨٩ أ.

(٢٠٣) المرجع السابق: ورقة ٨٩ ب.

(٢٠٤) المرجع السابق: ورقة ٦٣ ب. ذكرت اللوحة غير تابعة للنص، بل تسبقه بعدة صفحات، وهو ما يؤكد تعرض المخطوط للفك وإعادة ترتيب الأوراق في فترة ما.

(٢٠٥) المرجع السابق: ورقة ٤٤ أ، ٤٤ ب.

(٢٠٦) المرجع السابق.

(٢٠٧) المرجع السابق.

(٢٠٨) المرجع السابق: ورقة ٨٨ ب.

(٢٠٩) المرجع السابق: ورقة ٨٩ أ.

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Fifth Edition – 2021

ISSN 2735-4210

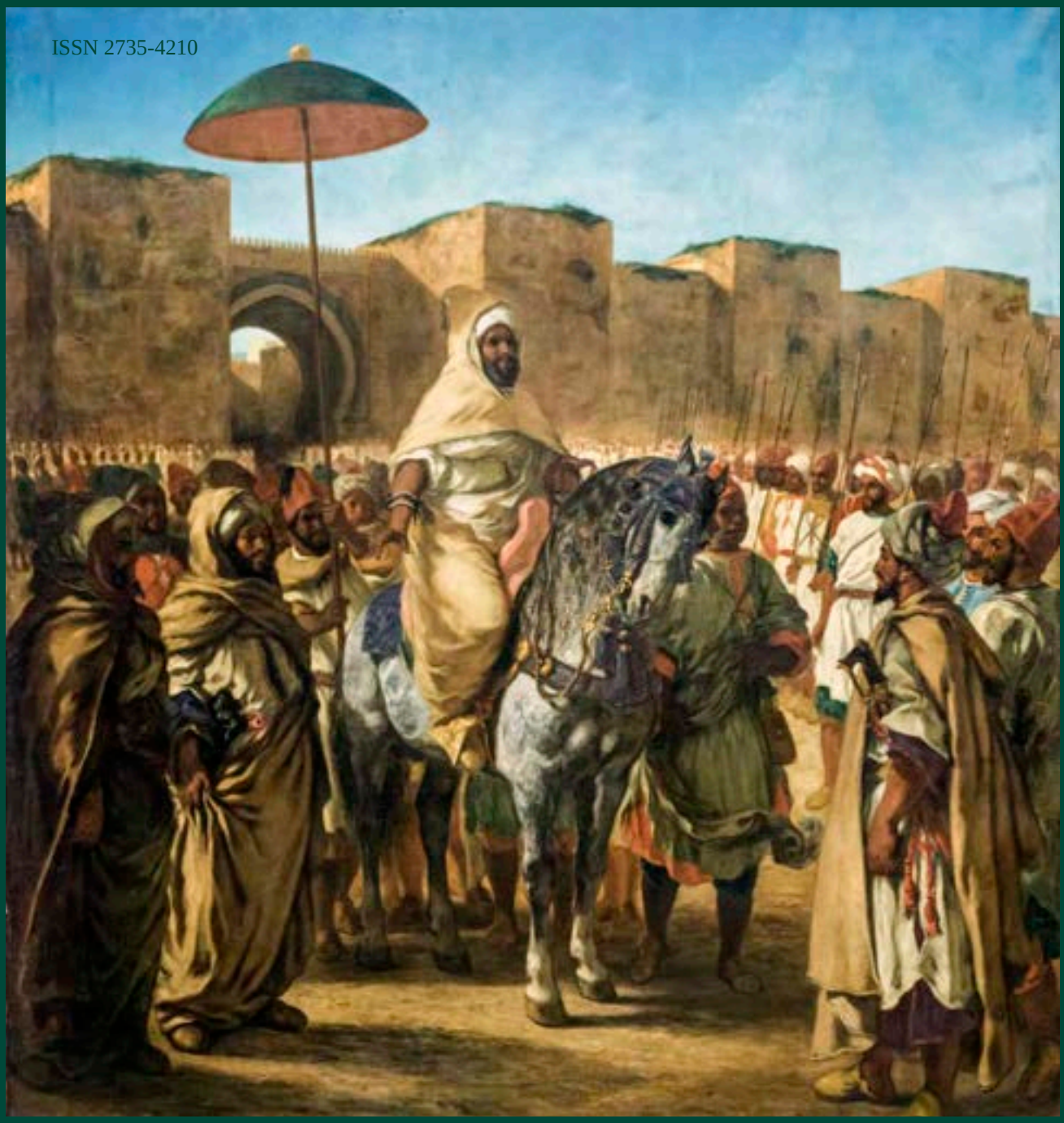

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية